الفصل الثانى:

نفحـــات رمضانيـــة

ويشتمل على: -

- العدواة بين الشيطان والإنسان
- كيف نستقبل رمضان
- من فضائل شهر رمضان
- رمضان كريم
- أسباب النصر في غزوة بدر الكبرى
- رحلة مع القرآن على مر الزمان
- ألا..... هل من مشمر؟
- فضل بناء المساجد وآدابها
- الدعاء بين الخوف والرجاء
- رمضان شهر النصر
- تحقيق القول في ليلة القدر
- زكاة الفطر من رمضان
- دعوة إلى الوحدة والإتحاد
- الإسلام ومشكلة الفقر
- وقفة لمحاسبة النفس
- العيد هدية الله للصائمين
- العيد بين الخوف والرجاء
- وماذا بعد رمضان؟

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

العداوة بين الشيطان والإنسان

obeikandl.com

obeikandl.com

العداوة بين الشيطان والإنسان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلي آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إخوة الإسلام:

إن عداوة الشيطان للإنسان قديمة - منذ بداية الخليقة - فهذا الشيطان اللعين أبي السجود لآدم، وتوعد ذريته بالإضلال والفساد قال تعالى: {إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾} [فاطر: ٦].

فالجن أوسع من البشر علما وأفصحهم بيانا في كل فن من الفنون، ولولا معصية إبليس اللعين ووقوع إرادة الله ﷻ، لكانوا جميعا خير اممما هم فيه، ولظلوا مكرمين معززين، أما وقد أذنبوا وعصوا واستكبروا، فعليهم إثم ما قدمت أيديهم.

ونتحدث – بمشيئة الله تعالى – عن هذا الموضوع الهام تحت العناصر التالية:

أولا: معنى كلمة الشيطان.

ثانيا: تحصين العبد ضد الشيطان.

ثالثا: سهام إبليس في الإغراء.

رابعا: أعوان الشيطان من بنى الإنسان في الإفساد.

أولا: معنى كلمة الشيطان:

إخوة الإيمان والإسلام:

الشيطان له ثلاثة أسماء على المشهور: الشيطان – إبليس، الطاغوت. الشيطان من يشيط والبعد عن كل خير فالنون أصلية. وقيل النون زائدة من شاط شين إذا هلك، أو من استشاط غضبا. وقد أطلق العرب لفظ الشيطان في لغتهم على كل ما من شأنه أن يكون فاعلا للشر غالبا. وأطلق هذا المسمى على كثير من الحيوانات وبعض الآدميين، وربما أطلقوه على بعض الغرائز من غرائزهم، فكل شيء قبيح سواء أكان هذا القبح في الخَلق أو في الخُلق أطلقوا علية اسم " شيطان " وذلك لما تأكد في نفوسهم من قبح الشيطان، وأنه مصدر كل قبيح [1].

وأما من قال أن إبليس طاووس الملائكة، فقوله مردود، لأنه لم يأت في كتاب ولا صحيح السنه، فإبليس من الجن وليس الملائكة. وأضعف الأقوال في هذا المجال، قول من قال أن الملائكة والجن تشملهم كلمة " الاجتنان "، لمعناها اللغوى الذى يفيد معنى الخفاء ومن أدلة ذلك قول الله: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾} [الأنعام: ٧٦].

ومن طرائف ما ذكر، أن الإمام الشعبى (رحمه الله) سئل: ما اسم امراة ابليس؟ فقال: ذاك نكاح ما شهدناه.

وصدق الشاعر حين قال:

إن بليت بأربع ما سلطوا ::: إلا لعظم بليتى وشقائى
إبليس والدنيا ونفسى والهوا ::: كيف الخلاص وكلهم أعدائى

(١) ينظر كتاب شياطين الأنس والجن (بتصرف).

وقال تعالى: {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١)} [يس: ٦٠ - ٦١].

ثانيا: تحصين العبد ضد الشيطان:

عباد الله:

إن الله ﷻ رحيم بعباده، ولم يجعل للشيطان على الإنسان سبيلا، إذا التزم العبد بمنهج الله، وسار على سنة رسول الله ﷺ ومن هذه التحصينات التي يتحصن بها العبد المسلم ضد الشيطان الرجيم:

* الإخلاص: وهو أن يكون عمل الإنسان خالصا لوجه الله، لا رياء فيه ولاسمعه ولا شبهه.

* متابعة المرسلين: أى رسول الله ﷺ قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [الحشر: ٧].

* دوام الذكر: أى ذكر الله على كل حال قال تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)} [البقرة: ١٥٢].

* لزوم الجماعة: وهوالتعاون والإتحاد قوله تعالى: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)} [آل عمران: ١٠٣].

* الوضوء: فالوضوء سلاح المؤمن يقول رسول الله ﷺ

" لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن ".

العنصر الثالث من عناصر هذا اللقاء –

إخوة الإسلام:

ثالثا: سهام ابليس في الإغراء:

اعلم. رحمني الله وإياك، أن للشيطان سهام وطرق، يستطيع بها أن يوقع الناس في المعاصي والرذائل، ومن هذه السهام:

التحريض بين المسلمين. فقد روي مسلم من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكنه رضى بالتحريش بينهم» فهو يُحرش بين المسلمين أى يوقع بينهم أن يستضغر المسلم الذنوب والمعا صي.

قال رسول الله ﷺ: «ألا وإن الشيطان قد يأس من أن يعبد في بلادكم هذه ولكن ستكون له طاعة فيما تحقرون من أعمالكم فسيرضى به»

فهذا اللعين يجعلهم يستصغرون الذنوب والمعاصى والأثام، ويصوب سهامه إلى كل ما يحقق له من الإنسان غرض، حيث يقول المولى ﷻ في كتابه: {إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ} [فاطر: ٦]. التفريق بين الأزواج في البيوت، ونشر الخلاف بين المصلين في المساجد ولما كان صلاح الأمة بصلاح البيوت والمساجد، لذا فإن الشيطان لعنةالله ـ يصوب سهامه ليفرق بين الأرحام في البيوت، وينشر الخلاف بين المصلين في المساجد، فهو يغرى بتقطيع الأرحام وعقوق الوالدين وترك الأولاد بغير توجيه شرعى، وأشد ذلك سهامه التي يصوبها لإيقاع الشقاق بين الزوجين ولما كانت مجالس الناس في البيوت، أما أن تصحبهم فيها الملائكة، أو تستضاف فيها الشياطين، فإن الإسلام علمنا أذكارا نقولها حين ندخل البيوت وحين نخرج منها، بل وحين نتكلم وبعد أن نتكلم، بل وحين ننام وحين نستيقظ من النوم، وذلك حين نكون في معية المولى

ﷻ، ومن كان مع الله فمِمّن يخاف؟

قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم إلى بيته، فلم يذكر اسم الله، قال الشيطان: أدركتم المبيت فإذاجلس إلى الطعام فلم يذكر اسم الله، قال الشيطان: أدركتم المبيت والعشاء»

فمن أراد أن يستضيف الملائكة، فليجعل مجالسة في البيت مجالس ذكر.

فعلى المسلم ألا يحرم بيته من الصلاة لقول رسول الله: «اجعلوا من صلاتكم في بيتوتكم، ولا تجعلوها قبورا» ومن استضاف الشيطان في بيته، فإنما يستحل الشيطان دخول بيته، بإعراضه وأهله عن الذكر حال الدخول وحين الطعام والشراب وحال النوم وحين الجماع، والشيطان إذا دخل مع الرجل بيته، وعبث به وبأهل بيته، وأكثرالوسوسة، فيشوه جمال زوجته في عينه، ويرى زوجته منه الحسن سيئا، والطيب رديئا، والجميل قبيحا، والكثير قليلا، والعذب مريرا؛ فتكفر الزوجة العشير، وهو ذنب عظيم يسبب دخول كثيرات من النساء جهنم وبئس المصير.

ومن العجيب الشديد أن يقع الزوج في ذلك أيضا فيكفر العشير ، فلا يرى من زوجته إلا القبيح، ويخفى الشيطان عنه كل طيب، فلا يرى الا السيء والرسول ﷺ يقول: «إنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، وإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن استمعت بها استمتعت بها وفيها عوج»

رابعا: أعوان الشيطان من بنى الإنسان في الإ فساد:

إخوتى في رحاب الإسلام.

للشيطان أعوان ومساعدون من بنى آدم يرغبونه في الشر ويدلونه عليه، وهم شياطين الإنس. فيأتى شيطان الإنس ليرغب في الشر على أنه

خير، ولكن يُمَكِّن فيه الشر، فالأمر ظاهره الرحمة وباطنه العذاب.

ومن المعلوم أن أوثق الحقوق على الرجل بعد حق الله في عبادته وتوحيده، حق أمه، فحين سئل رسول الله ﷺ: «من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال أمك. قال ثم من؟ قال: أمك. قال ثم من؟ قال: أبوك..»

ومن المعلوم كذلك أن أوثق الحقوق على المرأة - بعد حق الله - حق زوجها، فأى زوجة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة.

لذا تسلط الشيطان في البيوت بالعقوق والعصيان والهجر والكفران، حتى صارت البيوت جحيما على ساكنيها، وغابت المودة والرحمة، التي كانت لعقد الزواج بكلمه الله وسنة رسوله، مما ألبس على الناس الحلف بغير الله من المخلوقين والضعفاء المساكين. ثم أدخل عليهم باباً جديداً من الحلف وهو الحلف بالطلاق، فإنك إذا سمعت من يستفتى أحداً من أهل العلم في شأن بيته وما يقع فيه، وجد عجباً من التفنن في الطلاق والتحريم وتضييق ما وسع الله، فنرى من يستخدم صيغة الطلاق في بيع السلعة في الأسواق ويحلف بالطلاق في تربية الولد!!

بل وفى مخاطبة الجار، بل وفى أمور تافهة!!

حتى صار الأعزب يحلف أيضًا بالطلاق، بل وتجرأت المرأة وتحلف به أيضًا!!

ولاحول ولا قوة إلا بالله ووصل الأمر ببعض النساء - من سوء أخلاقهن - أن تستنفز إحداهن زوجها قائلة له: إن كنت رجلاً فطلقنى. تقول له ذلك بعد أن طالت العشرة بينهما، بعد أن أنجبت منه، فمن يعرف رجولته إن لم تكن زوجته؟!!

وأعجب من ذلك أن الشياطين تستهون به ليثبت رجولته فيقول لها: أنت طالق [1].

قال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾} [الأعراف: ٢٠١].

وقد أخرج الحاكم وأحمد أنه ﷺ أخبر أن الشيطان

قال لرب العزة: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم..

فقال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما أستغفروني.

وصدق الله حيث قال: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ} [النور: ٢١].

نسأل الله الهداية والتوفيق

(١) من مقال الشيخ محمد صفوت نور الدين - رحمه الله - .

obeikandl.com

كيف نستقبل رمضان؟

obeikandl.com

obeikandl.com

كيف نستقبل رمضان؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

إخوة الإسلام والإيمان:

وقت يسير ويقبل علينا ضيف عزيز، ضيف طالما انتظرناه طويلا، ضيف يأتى بالخير والبركات، عزيز على أهل الإيمان، مذل لأهل العصيان إنه شهر رمضان. ولم لا؟

وقد كان النبى ﷺ يبشر أصحابة بقدومه، فقد روى عن أبي هريرة (رضى الله عنه) كما في الجامع الصحيح عند النسائى، أن رسول الله ﷺ قال: (شهر رمضان شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تفتح فية أبواب الجنة، وتغلق فية أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، وفيه ليلةهى خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم).

أخي الحبيب:

إنى أبشرك بقدوم رمضان، وأسأل الله أن يبلغنا إياه، ويتقبل منا فيه وفى غيره صالح الأعمال والأقوال، وكيف لايبشر المؤمنين بفتح أبواب الجنان!!

كيف لا يبشر المذنب بإغلاق أبواب النيران، كيف لايبشر العاقل بزمان يغل فية الشياطين من أين يشبة هذا الزمان زمانا؟!!

أخي الحبيب:

أما تشتاق أن تبلغ هذا الزمان المبارك وتعيشه؟!! إن كنت في شوق إلى أن يبلغك الله هذا الشهر المبارك فاغتنم الفرصة، وبادر بالعمل،

واياك أن تكسل، فإن العزم قد يرحل، وأقبل إلى الله بشوق على متن الطاعات وأكثر منها. واعلم أن الشوق يبقى (ادعاء لا حقيقة له، وكلاما لا معنى له، إن بقى فينا هذا القعود وهذا الكسل والبرود فيا من تشتاق إلى أن يبلغك رمضان إياك أن تغفل عن الشوق فيتحول قلبك، إذ أن قلبك ليس في يدك، وإنما هوبين يدى ربك.

قال تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ } [الأنفال: ٢٤].

وقد كان من دعاء النبى ﷺ :«اللهم يا مقلب القلوب، ثبت قلبى على دينك» وفى حديث آخر:«قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء» (١).

إخوة الإسلام:

يقول الله تعالى: {يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ } [الأنفال: ١].

فكل إنسان مطالب بأن يصلح من شأنه، وأن يصلح من نفسه، بأن يتصالح مع ربه، وأن يستعين بالله في جميع أموره.

ولن يستقيم حال إنسان إلا إذا أقلع عن المعاصى، وتاب إلى خالقه ومولاه. فالدنيا تجارة، فالويل لمن تزود منها بالخساره، والإنسان مأمور بالتحلى بالفضائل، والتخلى عن الرذائل، فالإنسان بين أمر الله ونهيه: إفعل، ولا تفعل. قال تعالى: { وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ

(١) من مقال بمجلة التوحيد المصرية.

هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ} [النور: ٥٢].

ومما يحسن ذكره في هذا روى عن إبراهيم بن أدهم (رحمه الله) وكان من أطباء القلوب، حيث جاءه رجل فقال له: إني مسرف على نفسي، فأعرض على ما يكون زاجرا لها. فقال إبراهيم: إن قدرت على خمس خصال لن تكون من العصاة. قال الرجل (وكان متشوقا لسماع موعظته) : هات ماعندك ياإبراهيم. قال إبراهيم: الأولى إذا أردت أن تعص الله فلا تأكل شيئا من رزقة!!

فتعجب الرجل، ثم قال متسائلا: كيف تقول ذلك يا إبراهيم، والأرزاق كلها من عند الله. قال إبراهيم: إن كنت تعلم ذلك، فهل يجدر بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟!

قال: الرجل لا يا إبراهيم هات الثانية.

قال إبراهيم: إذا أردت أن تعص الله فلا تسكن بلاده!!

فتعجب الرجل أكثر، وقال: كيف تقول ذلك يا إبراهيم، والبلاد كلها ملك لله.

قال إبراهيم: إن كنت تعلم ذلك، فهل يجدر بك أن تسكن بلاده وتعصيه!!

قال الرجل: لا يا إبراهيم هات الثالثة.

قال ابراهيم: الثالثه إذا أردت إن تعصى الله، فانظر مكانا لا يراك فيه فاعصه!!

قال الرجل: وكيف تقول ذلك وهو أعلم بالسرائر، يعلم الله السر وأخفى، ولا يسمع دبيب النملة على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء.

قال إبراهيم: إذا كنت تعلم ذلك فهل يجدر بك أن تعصيه.

قال: لا، قال الرجل يا إبراهيم هات الرابعة.

قال إبراهيم: إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له: أخرني. قال الرجل: كيف ذلك والله يقول: فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. قال إبراهيم: إذا كنت تعلم ذلك، فكيف ترجو النجاة!! قال الرجل يا إبراهيم هات الخامسة.

قال إبراهيم: إذا جاءك الزبانية (وهم ملائكة جهنم) ليأخذوك إلى جهنم، فلا تذهب معهم!!

فما كاد الرجل يستمع الخامسة حتى قال وهو يبكى كفى يا إبراهيم أنا استغفر الله، ولزم العبادة حتى الموت.

إخوة الإيمان والإسلام:

ينبغى على كل منا أن يعد الزاد ليوم المعاد، ويستعد إلى هجرة الذنوب والمعاصى من الآن قبل أن يأتى الموت بغتة. فيا أخى الحبيب هل أعددت الزاد للهجرة إلى ربك، وقد قربت أيام المصالحة؟؟

أين المئونة وها قد أقبلت أيام التجارة الرابحة؟!

إن لم تترك طريق الغفلة الذي أنت فيه، ففي أي وقت بعد هذا الوقت تربح؟!

قال تعالى: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦)} [التوبة: ٤٦].

انظر كيف جعل الله الإعداد للعمل علامة على التوفيق في العمل وأمارة للصدق في قصد البلوغ للعمل. فإن الله يعطى المعونة على قدر ما

أعد العبد من المئونة. فالكيس الفطن الصادق من أعد للسباق، فاجتهد في الإعداد حتى إذا ما أعلن البدء، انطق لايلتفت رافعا رأسه، غايته أمام عينيه، وشوقه دافعه، وإعداد همته على مواصلة الجد في السباق إلى النهاية.

لأجل هذا المعنى كان استحاب الصوم في شهر شعبان، والإجتهاد فيه بالطاعة قبل رمضان؛ حتى يشعر العبد بلذة الطاعة والعبادة، فيدخل إلى رمضان وعنده شوق ولذة بعد أن ذاق حلاوة الطاعة [1].

فإعداد العدة وقوة العزيمة أشبه بمن راد أن يسافر سفرا، فإنه يجهز زاده وملبسه وأوراقه وكل ذلك يستغرق وقتا، وقد يكون السفر لفترة محدودة. فما بالك إذا كان الإنسان على مشارف شهر رمضان، على أبواب الخير والرحمات، فليشمر عن ساعدى الجد، وليصلح من نفسه وشأنه، ويقبل على الله، حتى إذا ما سافر السفر الطويل، وجد له رصيداً يدخله الله به الجنة، فماعند الله خير وأبقى.

أخى الحبيب:

فاجتهد في تذكير النفس بفضائل الطاعات بألواناها في هذا الشهر، على أن يصحبه مباشرة العمل والمبادرة إليه، لتقوى النفس، وتسمو عن مراتب الضعف بإرادة الخير، التي يغتنمها العبد بمصاحبتها.

با لممارسة العملية. ومما يساعد على الأخذ بالنفس إلى العزيمة وإعلاء الهمة: صحبة أولى الهمم والعزائم، ونبذ الغافلين والبطالين، وهذا أمر ربك. قول تعالى: {وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ} [لقمان: ١٥].

(١) لطائف المعارف لابن رجب.

أخى الحبيب: إن صحبة البطالين الاهين، ستكون وبالاً ندامة يوم الدين، كما أخبر بذلك رب العالمين فقال:{ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ } [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

إخوة الإسلام:

لقد استخلف الله آدم في الأرض، ومن بعده ذريته، وسخر الكون وما فيه من أجل خدمة الإنسان، والإنسان خلق من أجل عبادة الله

قال تعالى:{ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ } [الذاريات: ٥٦ - ٥٨].

فالهدف الرئيسي من خلق الكائنات هو عبادة رب الأرضين والسماوات.

أى أداء ما فرض واجتناب ما نهى عنه، ثم السعى في الأرض من أجل لقمة العيش.

ولقد مر بنا رمضانات كثيرة، وكلها محسوبة من أعمارنا، ولا ندرى ياترى هل قبل منا فعل الطاعات أم لا؟

فاز فيها وربح مَن ربح، وخسر فيها من خسر فمن الناس من يسير على منهج الطعام والشراب، فيركز في إعداد الطعام والموائد، وكل ما لذ وطاب، فترهق الميزانيات، وتزيد الأمراض، وتكسل الأعضاء. وكان هؤلاء ما خلقوا إلا من أجل الطعام والشراب، وخاصة في شهر رمضان!!

وهنا نقول: هل الإنسان يأكل ليعيش، أم يعيش ليأكل؟

بالطبع يأكل ليعيش، فلماذا الإسراف في الطعام والشراب، والنبى ﷺ يقول: «الصوم جنة» فهو يقى بصفة عامة من الذنوب والمعاصى، ومن كثير من الأمراض، خاصة التخمة والسمنة.

ونجد بعض الناس ينكب علي مشاهدة الأفلام والمسلسلات، وحجتهم في ذلك أنهم يسلون صيامهم، بينما هم في الحقيقه يفسدون صيامهم حيث أن الصيام يكون عن اللغو والرفث والحرام.

ونجد أن وسائل الإعلام تجهز وتستعد طوال العام ببرامج ومسلسلات وأفلام أكثرها حرام خبيث بعيد عن سبيل الله فهؤلاء وهؤلاء على خطر عظيم..

أهل الطعام وأهل الإعلام.

فأهل الطعام ذمهم الإسلام.

قال تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢} [محمد: ١٢].

وقال: {ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٣} [الحجر: ٣].

والنبى الكريم يقول: «بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه» وأهل الإعلام الفاسد، نخشى أن ينطبق عليهم.

قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩} [النور: ١٩].

إخوة الإسلام:

أما منهج أهل الإيمان في شهر رمضان: فهو منهج الله ﷻ، فهم يجتهدون في عبادة رب العالمين، يصومون النهار، ويقومون الليل، ويسارعون في الخيرات، ويقرأون القرآن، ويصلون الرحم فكل أعمالهم صالحه، يضعون نصب أعينهم قول رسول الله ﷺ: **«أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»** (١).

وقولة ﷺ: **«لقد خاب وخسر من أدرك رمضان ولم يغفر له»**

وقوله ﷺ وهو يحث على كثرة العبادة عند فساد الزمان: **«عبادة في الهرج كهجرة إلى»** والهرج: أى الفتن والقتل والبرنامج اليومى الشامل للعبد المؤمن يجب ألا يخلومن:

* المحافظه على الصلوات في جماعه مع أداء السنن
* التصدق ولو بشيء يسير
* قراءة ماتيسر من القرآن الكريم أوالإستماع لمن لا يستطيع القراءة
* حضور مجالس العلم
* المحافظة على صلاة التراويح

وبذلك يفلح المؤمن في دنياه ويسعد في آخراه

نسأل الله أن يزيدنا قولاً وعملاً

(١) البخارى ومسلم من حديث عائشة.

obeikandl.com

من فضائل شهر رمضان

obeikandl.com

obeikandl.com

من فضائل شهر رمضان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

لقد فضل الله شهر رمضان على غيره من الشهور، وجعل الله فيه من الفضائل العظيمة، والنعم الجليلة؛ رحمة بعبادة ورمضان من الرمض، وهو شدة الحر. والرمضاء شدة حر الشمس، وسمى رمضان؛ لأنه يرمض الذنوب أى يحرقها ومن فضائل شهر رمضان.

قال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾} [البقرة: ١٨٥].

فقد يكون المراد أنزله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وهو قول ابن عباس (رضى الله عنه)، وقد يكون المقصود إنزال القرآن على محمد ﷺ حيث بدأ نزوله عليه في ليلة القدر وهى إحدى ليالى شهر رمضان المبارك. قال تعالى: {أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾} [البقرة: ١٨٤].

وقال رسول الله ﷺ: (الصوم جنة) أى وقاية والصيام هو الإمساك

عن كل مفطر بنية مخصوصه، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وللصيام فضائل عظيمة منها: -

* إن الصيام جنة من النار، فقد روى أحمد بسند صحيح عن جابر (رضى الله عنه) أن النبى ﷺ قال: «الصوم جنة، يستجن به العبد من النار» وورد في صحيح البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) قال رسول الله ﷺ: «من صام يوما في سبيل الله، باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا» فما بالك بصيام رمضان، أو الأيام البيض؟!!

* الصوم جنة من الشهوات. فقد قال النبى ﷺ في الحديث الذى رواه عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه): (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر أحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء). الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود

- الصوم سبيل إلى الجنة. فقد روى النسائى بسند صحيح عن أبيه أمامة (رضى الله عنه) أنه قال: يا رسول الله، مرنى بأمر ينفعنى الله به. قال: عليك بالصيام فإنه لا مثل له» وروى البخارى عن سهل ابن مسعود (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد»

* الصيام يشفع لصحابه. فقد روى أحمد والحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنه) أنه قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام: أى رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار؛ فشفعنى فيه. ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعنى منه. قال: فيشفعان» فالصوم

يكون يوم القيامة شيئا حسنا، ينطق ويشفع لصاحبه سواء كان هذا الصوم فرضا أو نافلة تطوعا.

قال تعالى: {إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾} [النساء: ٣١].

وقال النبى ﷺ: «من صام رمضان ايمانا واحتسابا، غفر له ماتقدم من ذنبه»(١).

وقال ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهما إذا اجتنبت الكبائر» (٢).

* الصوم سبب للسعادة في الدارين، وفى ذلك يقول النبى ﷺ في الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن أبي هريرة (رضى الله عنه): «للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه» ففرحته عند فطره نموذج للسعادة واللذة التي يجدها المؤمن في الدنيا بطاعته لله. وفرحته عند فطره تأتى من جهتين: إن الله أباح له الأكل والشرب في تلك اللحظة، والنفس - بلا شك - مجبولة على حب الأكل والشرب ومن جهه أخرى سروراً بما وفقه الله تعالى إليه من إتمام صيام ذلك اليوم وإكمال تلك العبادة خلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ في الحديث المتفق عليه والخلوف الرائحة الكريهه، وكذلك دم الشهيد، كلاهما رائحة المسك.

رمضان شهر الصبر:

ذلك أن الصبر لايتجلى في شىء من العبادات تجليه في الصوم حيث

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة.
(٢) رواه مسلم من حديث أبي هريرة.

يحبس المسلم نفسه عن الأكل والشرب والجماع وغير ذلك في نهار شهر كامل ولهذا كان الصوم نصف الصبر وجزاء الصبر الجنة كما قال تعالى: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: ١٠].

فيه تغلق أبواب النيران وتفتح أبواب الجنان وتصفد الشياطين ومردة الجن فهذا رسول الله ﷺ يقول: إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين لذا تجد وسوسة الشيطان وتلبيسة على الناس أقل من غيره في رمضان وتجد كثيرين من العصاة يستعدون للتوبة فيسئلون أسئلة تدل على ذلك.

فيه ليلة القدر التي هى خير من ألف شهر:

قال تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾} [القدر: ١ - ٥].

فيه دعاء مستجاب:

فقد روى الإمام أحمد عن جابر (رضى الله عنه) بسند جيد أن النبى ﷺ قال: «لكل مسلم دعوة مستجابة يدعو بها في رمضان» ولعل المقصود بذلك الدعوة عند الإفطار.

يضاعف فيه الثواب ويزاد فيه رزق المؤمن:

حيث إن من فضل الله ورحمته بهذه الأمة أنه يضاعف في شهر رمضان الثواب فمن أدى في رمضان فريضته كتب له أجر سبعين فريضة ومن أدى فيه نافلة كتب له أجر فريضة كما أخبر الصادق المصدوق (ﷺ كما يزاد في هذا الشهر رزق المؤمن كما أخبر رسول

الله وهو أمر يدركه ويشعر به الجميع فتكثر الصدقات وأعمال الخير والهدايا ويعطف الغنى على الفقير.. إلى غير ذلك مما هو محسوس ومشاهد من بركات هذا الشهر العظيم

رمضان شهر الجهاد:

إن شهر رمضان إخوة الإسلام - شهد أعظم الإنتصارات طوال تاريخ الإسلام والمسلمين ففيه انتصر المسلمون في بدر وفتحت مكة وانتصر المسلمون على اليهود في العاشر من رمضان إلى غير ذلك فكلما أقبل رمضان تذكر المسلمون مجدهم وعزهم وبعث فيهم الشهر الفضيل روح الجهاد من جديد فتتوحد صفوفهم وتتآلف قلوبهم وتشجع المودة بينهم.

وختاما - إخوة الإسلام:

إن هذه الفضائل أكثر من أن تعد وكل فضيلة تحتاج إلى خطبه مستقلة ولكن مالايدرك كله لايترك كله كما قيل فهذا غيض من فيض وهذا قليل من كثير مما لايتسع المقام لبسطه ونسأل المولى ﷻ أن يبلغنا شهر رمضان وأن يتقبله منا وأن يرزقنا في طاعته عمراً مديداً وعملاً متقبلاً سديداً إنه ولى ذلك والقادر عليه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

obeikandl.com

رمضان كريم

obeikandl.com

obeikandl.com

رمضان كريم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد.....

إخوة الإيمان والإسلام:

روى أبو داوود وغيره عن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) أن النبى ﷺ قال: **«لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك تقى»** وذلك إن مصاحبة الأخيار لا تأتى إلا بخير، وإن بدت بعض الخلافات في الرأى أو غير ذلك فذلك غبار على الطريق، ينبغى ألا يعبأ المرء به، بل وهو نفسه قد لا يشعر بوجوده. فمن أين الشر وهم أخيار؟! (١).

وقولك: رمضان كريم لأخيك المسلم، تعبير ودى جميل، يقوله كل صائم لأخيه الصائم حين يلتقيان في نهار رمضان، وكأن كلاً منهما يريد أن يعتذر لصاحبه بما يعنى: أننى لا أستطيع أداء واجب الضيافة لك، ومع هذا أرجو ألا تتهم شهر الصوم أو تلومه على تقصيرى أنا..... لأن رمضان كريم. ولكن هذا القول - رمضان كريم - ينبغى ألا تكتفى به أخى الحبيب حين تقابل أخاك المسلم في نهار رمضان، بل إن قلت، فقله بعد أن تلقى على أخيك المسلم تحية الإسلام وهى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. (٢).

وقول النبى ﷺ :**«لا تصاحب إلا مؤمنا»** فيه أمر بشئ، ونهى عن شئ آخر، كما يقتضيه أسلوب الحصر، فقد أمره أن يحصر صحبته في المؤمنين. وهذا ما يليق بالمؤمن؛ لأنه عنصر طيب ومعدن طاهر. روى

(١) وصايا الرسول د. محمد بكر اسماعيل.

(٢) من مقال د. عبدالصبور مروزق مجلة منبر الإسلام.

أبو داوود من حديث أبي هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» ويقول الله ﷻ: {ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾} [الزخرف: ٦٧].

فنحن نجد إخوة الإسلام في الدنيا، كل إنسان لايصاحب الا من هو على شاكلته، فالطيور على أشكالها تقع، والمرء على دين خليله لذا ينصحنا رسول الله ﷺ قائلا: فانظر من تخالل عن المرء لا تسئل رسل عن قرينه - فإن المقارن بالقرين لمقتدى ويفهم من قول النبى ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمنا» النهى عن الملازمة والمخالطة لا عن التعامل الموقوت فإنه ضرورة من ضرورات الحياة، فلا بأس أن يتعامل المسلم مع الكافر معامله مبنية علي البر والعدل، فمعاملتنا مهما تكررت لا تسمي صحبة؛ لأن الصحبة تعني الملازمة وحسن العشرة.

وقد قال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً - وشبك النبي بين أصابعه -» وقال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكي فيه عضو، تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمي»

وقال تعالى: {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} [الحجرات: ١٠].

أما قوله ﷺ: «ولا يأكل طعامك إلا تقي» فمعني ذلك أنه يخص بطباعه من ينتفع به في طاعه الله ﷻ، ويتقوي علي العبادة، ويستغنيه عن سؤال الناس. ثم أن التقي إذا أكل طعامك دعا لك بخير، وهو مستجاب الدعوة، بسبب زهده وتقواه: فقد قال النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعاء»

وهذا النهي ليس علي عمومه، وإنما هو من قبيل النصح والإرشاد

والتوجيه إلى الأفضل. والتوجيه إلى الأفضل لا يمنع من العمل الفاضل، لاسيما إذا اقتضت الضرورة بذلك، كأن يكون غير التقي ممن تجب عليه نفقته، أو ممن ينبغي إيثاره علي غيره لقرابته أو يكون ممن يطمع في هدايته. صحيح أن أسلوب الحصر يوهم بوجوب تخصيص التقي بالطعام دون غيره، ولكنه بعد التأمل لا يفيد هذا التخصيص علي وجه الخصوص، وإنما يدل علي اختيار الأفضل(١).

وإطعام الطعام خصلة من خصال المؤمنين الصادقين، بل هو حق من حقوق الزائر علي مزوره. وقد قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم من حديث أبي هريرة: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه» (٢).

وقد روي أن الله تعالى أوحي إلى إبراهيم عليه السلام: يا إبراهيم إنك لما سلمت مالك للضيفان، وابنك للقربان، ونفسك إلى النيران، وقلبك إلى الرحمه اتخذناك خليلا ولعل ما حدث بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وبين الرجل المجوسي، حين سأ له هذا المجوس الطعام، فأبي إبراهيم حين علم أنه مجوسي وقال له: لا أعطيك حتي تؤمن بالله، فأبي المجوسي وانصرف فإذا عتاب من الله ﷻ ينزل من السماء قائلا: لِمَ لَمْ تطعم المجوسي مرة ونحن نطعمه علي كفره منذ ستين عاما. فأسرع إبراهيم ولحق بالمجوسي وعرض عليه الطعام، فرفض المجوسي أن يأخذ الطعام، وقال له: جئتك فرفضت أن تطعمنى، ثم تلحق بى الآن لتطعمنى؟

فلماذا؟ فقال إبراهيم: لقد عاتبنى ربى فيك.

(١) وصايا الرسول طه العفيفي.

(٢) وصايا الرسول د.محمد بكر إسماعيل.

عندها تعجب المجوسي، ونطق بالشهادة، وآمن بالخليل (عليه السلام) [1].

وقوله تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾} [الإنسان: ٨ - ٩].

" وقد تكلم العلماء عن الضمير في " حبه " هل هو راجع إلى الله ﷻ، أم إلى الطعام؟ على قولين:

منهم من قال إن الضمير يعود على الله ﷻ، ومنهم من قال أنه يعود على الطعام. ولكن يمكن الجمع بين القولين على النحو التالى: إن الضمير عائد على أقرب مذكور وهو الطعام ومن يطعم الطعام وهو محب له، إنما يطعمه من أجل الله.

إخوة الإسلام:

وإذا كنا في رمضان نقول أن رمضان كريم، وبينا فضل إطعام الطعام، فحرى بنا ألا ننسى الفقير والمسكين والمحتاج وابن السبيل، أيا كانت الوسيلة التي نتذكر بها هؤلاء سواء على موائد الرحمن، أو بدعوتهم إلى المنازل كما ندعو الأهل والخلان. وهذا الأمر في رمضان بصفة خاصة وفى غيره بصفة عامة، فخير الأعمال إلى الله أدومها وإن قل. وكما جاء في الحديث الذى رواه الترمذى أن النبى ﷺ قال: «**السخى قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، بعيد عن النار، والبخيل بعيد عن الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة، قريب من النار.، ولجاهل سخى أَحَبُّ إلى الله تعالى من عابد بخيل**»

(١) ذكرنا الرواية بالمعنى من وصايا الرسول لطه العفيفى.

ولنعلم جميعا أنه لن تنجح أمة في هذا المضمار، إلا إذا وثقت الصلاة بين أبنائها، فلم تبق محروما يقاس ويلات الفقر، ولم تبق غنيا يحتكر مباهج الغنى، وفى الإسلام شرائع محكمة وتحقيق هذه الأهداف النبيلة، من بينها تنشئة النفوس على فعل الخير، وإسداء العون، وصنائع المعروف، وصدق الله حيث قال: {هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ٣٨} [محمد: ٣٨].

نسأل الله الهداية والتوفيق

obeikandl.com

أسباب النصر فى غزوة بدر

obeikandl.com

obeikandl.com

أسباب النصر في غزوة بدر الكبري

الحمد لله، والصلاه والسلام علي رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد

إخوة الإسلام:

الإسلام في حاجة إلى أن ينصره أهله، وأن يدفعوا عنه الأذى، وأن يعملوا على عرضه من للناس في جو من الحرية والأمن والطمأنينة، ولكل امرئ بعد ذلك أن يختار لنفسه{ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ } [الكهف: ٢٩].

ويقول المولى ﷻ{وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾} [الأنفال: ٦٢].

ومن أجل ذلك أذن الله للمؤمنين بالقتال؛ لأنه الوسيلة الوحيدة لحماية العقيدة وتأمين المؤمنين بها، وحماية لها ممن يعتدى عليها. والمبدأ العام في ذلك: {فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ} [البقرة: ١٩٤].

فمن اعتدى على المسلمين بالقتال، فالمسلمون مكلفون أن، يقتلوه حيث وجدوه.

عباد الله:

لقد أراد المولى ﷻ أن يلتقى أهل الحق بأهل الباطل، في أول معركة مسلحة في واد يسمى " وادى بدر "، وكانت بدرموسما من مواسم العرب، يجتمع له بها سوق كل عام، وماء مشهورا بين مكة والمدينة، ومحطا للقوافل الذاهبة إلى الشام، بينه وبين المدينة نحو ستين ومائه كيلو

متـرا، وكانـت هـذه المعركـة فـي يـوم الجمعـة السـابع عشـر مـن شـهر رمضان، من السنة الثانية للهجرة كما أراد الله. دارت المعركة بين عدد قليل من المسلمين، وعدد كبير من المشركين.

ونصر الله هذه القوة المستضعفة الفقيرة (إلا من قوة الإيمان وعزة النفس والثقة بالله) ولكن ما الذى جلب النصر لهؤلاء؟ نعم إن النصر أولا وأخيـرا بيـد المـولى ﷻ :{وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ} [آل عمران: ١٢٦].

ولكـن كـان هنـاك أسـباب بشـرية لهـذا النصـر وإحداثـه علـى أرض الواقع. فالله ﷻ يريد منـا أن نأخذ بالأسباب ونطرق الأبـواب، ثم تتدخل القدرة الإلهية التي هى فوق كل شئ في دحر الباطل:{ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾} [الأنبياء: ١٨].

وقولـه تعـالى:{ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾} [يوسف: ١١٠].

وهذه الأسباب هى التـي أدت إلـى نصـر المسلمين - بـإذن الله - فـي غزوة بدر الكبرى نجملها فيما يلى:

أولا: تماسك الجبهة الداخلية:

هذة الجبهـة التـي تكونـت يوم ذاك من المهاجرين الذين هاجروا من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، والأنصـار من أهل المدينـة الـذين أووا رسول الله وعزروه ونصروه وهؤلاء جميعا ظهروا فـي بوتقـة واحدة وجمعهم المسجد خلف إمام واحد هو رسول الله ﷺ وآخـى بينهم الرسول الكريم إخوة عمليـة تطبيقيـة ليس لهـا نظير فـي التـاريخ البشـرى، فكـان المهـاجري يشـاطر أخـاه الأنصـارى داره ومالـه حتـى أن أحـد الأنصـار

ليقول لأخيه المهاجري هاتان زوجتان اختر أحدهما أطلقها لك، وبعد ما، تنتهى عدتها تتزوجها على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وهذا لا يتأتى إلا إذا علا منسوب الإيمان في القلوب وازداد وقد سجل الله تعالى هذه المكرمة للأنصار في القرآن الكريم{وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾} [الحشر: ٩].

وهذه الأخوة الكريمة المباركة، كان لها أثر في سير المعارك والغزوات التي كانت سببا لفتح الطريق أمام من يريد أن يشرق نور الإسلام في قلبه.

ثانيا: استشارة الرسول ﷺ لأصحابه (١):

إخوة الإسلام:

لقد كانت الشورى ظاهرة بارزة وملموسة في بدء المعركة وفى اثنائها وفى نهايتها، مما كان له أثر كبير في تحقيق نصر الله.

فقد جمع الرسول ﷺ أصحابه واستشارهم في ما يجب أن يكون. فكر فريق منهم لقاء قريش وهم على غير أهبة للقتال، وقالوا إنما خرجنا لأجل العير. عند ذلك تغير وجه النبى ﷺ، وبدء عليه الغضب فقام أبو بكر فقال: فأحسن، وقام عمر فقال فأحسن، ثم قام المقداد بن عمر فقال: يا رسول الله، امض لما أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى. اذهب وأنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ". فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه

(١) من مقال د. محمد أحمد على سحلول.

فدعا له رسول الله ﷺ بخير وكان هو زعيم المهاجرين ثم قال - النبى ﷺ : اشيروا علىّ يا قوم (يقصد الأنصار) - لأن المعاهدة والمبايعة نصت على أن يمنعوا رسول الله في ديارهم، أما خارجها فلم يكن العهد يلزمهم إلا أن يرو ذلك من أنفسهم فقال سعد بن معاذ: وكأنك تعنينا يا رسول الله؟

قال أجل فقال: إنا لصبر في الحق، صدق في اللقاء والذى بعثك بالحق لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد. فَسُرَّ رسول الله ﷺ، وبدا عليه البشروالنشاط فقال رسول الله: فإن الله وعدنى إحدى الطائفتين، والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم؛ فإن الله وعدنى إحدى الطائفتين، إما العير وإما النفير. ثم تتجلى المشورة في أسمى معانيها، حينما تقدم الحباب بن المنذر وسأ له: أهذا منزل أنزلكه الله، أم هى الحرب والرأى والمشورة. فقال له رسول الله ﷺ بل هى الحرب والرأى والمشورة واختار رسول الله ما قال به الحباب بن المنذر. وهكذا تعلم المسلمون الأوائل بفطنة إيمانهم فنون الحرب قبل أن تتعلمه جيوش العصور الحديثة، في كلياتها العسكرية ومدارسها الفنية، وعرف المسلمون خدع الحروب التي أجازها الإسلام في مواقف الحق. بل وبعد أن انتهت المعركة، وبعد أسر سبعين وقتل مثلهم من المشركين شاور رسول الله أبا بكر وعمر في حال الأسرى، فقال أبو بكر: أرى أن تأخذ الفدية منهم، بأن يعلم الواحد منهم عشرة من المسلمين، ثم يطلق سراحه.

وقال عمر: أرى يا رسول الله أن تضرب أعناقهم؛ حتى يعلموا أنَّ العزة والغلبة للإسلام. ونزل العتاب لرسول الله ﷺ لأنه لم يأخذ برأى عمر، في قوله تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٦٨} [الأنفال: ٦٧ - ٦٨].

ومن الدروس المستفادة - إخوة الإسلام - من هذا الحدث العظيم ما فعله النبى ﷺ في أخذه بمشورة أبى بكر (رضى الله عنة) في شأن الأسرى لم يكن مخالفاً لأوامر الله ﷻ؛ لأنه لم يأت نص من الله ﷻ في الحكم عليهم، ولكن الآية جاءت عتاباً لرسول الله، لأنه فعل خلاف الأولى

ومما يستفاد أيضا صدق النبى ﷺ ؛ لأن القرآن لو كان من عنده ولو لم يكن كلام الله، لما عاتب نفسه!!

وكذلك فضل القراءة والكتابة، فأول آية نزلت في كتاب الله حثت على ذلك،

قوله تعالى: {ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١} [العلق: ١].

وفى ذلك دعوة من النبى ﷺ لمحو الأمية منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، وسبقت دعوته دعوات الدول والشعوب جميعا، ولو عملنا بقوله لقضينا على هذة القضية الخطيرة من مئات السنين. قد يقال:

فلماذا إذا لم يتعلم الرسول القراءة والكتابة؟

نقول: ذلك لأنه وصف النبى ﷺ في الكتب السابقة، جاء بأنه نبى أمى، وكونه أمياً ويأتى بهذا الدين العظيم لمن أكبر المعجزات، ورغم أنه أمى فقد علم المتعلمين، وإرادة الله له أميا ليكون ذلك دليلاً على صدقه وصدق الد ين ولكى لا يقول قائل بأن القرآن كلام محمد، وحتى لا يقال محمد سمع أساطير الأولين فهى تملى علية بكرة وأصيلاً.

قال تعالى: { ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ

وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾} [الأعراف: ١٥٧].

ثالثا حب القاعدة العريضة للقيادة الحكيمة:

إخوة الإيمان والإسلام:

إن الرجال الذين التفوا حول رسول الله ﷺ، كانوا يحبونه من أعماق قلوبهم؛ لأنهم تأدبوا بأدب القرآن، وتحقق فيهم

قول الله: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾} [الأحزاب: ٣٦].

وقولة تعالى: {وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾} [المائدة: ٩٢].

وكان الواحد منهم يقف خلف رسول الله ﷺ ويقول فداك أبى وأمى يا رسول الله.

وهذا حب وهذه الطاعة كان لها أثر عظيم في نصرة المسلمين في المعركة التي دارت بيت الحق والباطل قال تعالى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾} [آل عمران: ١٢٣].

والدليل العملى على التحام القاعدة بالقيادة، ما رواه بن اسحاق:

* أن زيد بن الدثنة اختطفه قوم قريش. وباعوه لصفوان بن أمية، ليقتله بأبيه أمية بن خلف الذى قتل في بدر، ولما تقدم للقتل سأله أبو سفيان: أنشدك الله، اتحب أن يكون محمدا مكانك، فكان الرد لا، ولا يصاب بشوكة واحدة، فقال أبو سفيان: ما رأيت أحداً من الناس يحب أصحابه مايحب أصحاب محمد محمداً.

وصدق الله حيث قال:{ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾} [آل عمران: ١٥٩].

رابعاً: معرفة القيادة بإمكانات العدو وقدرته:

إخوة الإسلام:

إن معرفة العدو وإمكاناته سبب من أسباب النصر، ورسول الله ﷺ كان يتحسس أخبار القوم؛ حتى يعرف عددهم وأسلحتهم فقد أرسل علياً والزبير وسعداً يتحسسون الأحوال ويلتمسون الأخبار، فأصابو غلامين من قريش وأقروا بذلك أنهم سقاة للماء، ولكن القوم رجو أن يكون هذين الغلامين لأبى سفيان، فضربوهما ضربا موجعا، حتى قالا: نحن لأبى سفيان، فتركوهما. وبعد أن فرغ ﷺ من صلاته قال: إذا صدقاكم ضربتوهما، وإذا كذباكم تركتموهما. ثم سألهم رسول الله عن قريش أين هم؟

قالو: وراء الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى.

فقال لهم: كم القوم؟

قالا: كثير. قال ماعدتهم. قالا: لا ندرى

قال: كم ينحرون كل يوم؟

قال: يوما تسعا ويوما عشرا.

فقال ﷺ القوم مابين التسعمائة إلى الألف.

وصدق رسول الله في استنباطه.

خامسا الدعاء وطلب المدد من الله.

عباد الله

كان الصحابة الأجلاء (رضوان الله عليهم) يدعون الله: ربنا انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا. واستقبل رسول الله ﷺ - القبلة، ورفع يديه متضرعاً إلى ربه: «اللهم أنجز لى ما وعدتنى، اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض بعد اليوم» وما زال النبى يتضرع إلى الله ويدعوه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فقال لة أبو بكر: يا نبى الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، ونزل المدد من السماء ألف من الملائكة مردفين.

قال تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾} [الأنفال: ٩].

ونصر الله القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة، وصدق الله حيث قال: {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾} [البقرة: ٢٤٩].

والله نسأل أن ينصر الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، وأن يرفع رايتها ويعز دينها.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

obeikandl.com

obeikandl.com

رحلة مع القرآن على مر الزمان

{ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾} [الكهف: ١ - ٣].

وأشهد أن لا إله الا الله، القائل:{حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾} [الدخان: ١ - ٤].

وقوله تعالى:{شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾} [البقرة: ١٨٥].

إخوة الإسلام:

في ليلة مباركة من ليالى هذا الشهر الكريم، إرتجت الأرض، وتنزلت الملائكة من السماء، وأشرقت الأرض بنور ربها، وتهيأ الكون كله ليستقبل أول آيه من القرآن الكريم، تنزل على قلب نبينا محمد ﷺ، ولتكون أول آية تنزل من هذا الكتاب الخالد، تنزل من عالم الغيب إلى عالم الشهود، ومن مكنون اللوح إلى ظاهر الوجود. ولقد استحقت هذة الليله التي نزل فيها القرآن أن تكون (ليلة ذات قدر) نزل فيها كتاب ذو قدر، ونزل آمين الوحى على النبى محمد ﷺ وقال تعالى:{ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾} [العلق: ١ - ٣].

إن القرآن الكريم خاتمة كتب الله، أنزله هدايه لجميع خلقه، فيه الأحكام العادله، والأخلاق الفاضله، والوصايا النافعه، قراءته تهذب النفوس، وترقق القلوب، وتسموا بالمهم، وتهدى إلى محاسن الأعمال، ومحمود الخصال ومن هنا جاءت نصوص الشريعة بالحث على حفظه وتعهده حتى لا يُنسى، وتعظيم الأجر على تلاوته وأن النبى ﷺ هو سيد الحفاظ والقراء والمقرئي.ن

ولم يزل يحرك لسانه في شدة الوحى؛ ليعى القرآن ويحفظه ويبلغه حتى نزل تيسير الله وإكرامه قال تعالى: {لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾} [القيامة: ١٦ - ١٧].

فالنبى ﷺ أول الحُفاظ وأقرؤهم لكتاب الله، قام به الليل حتى تورمت قدماه، ولما ينته حتى يبدأ، حالاً مرتحلاً.

قال تعالى: { وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾} [الإسراء: ٧٩].

عباد الله

والصحابه حفظة القرآن حيث اقتدى هؤلاء الأخيار بالنبي المختار في حفظهم للقران وإعتنائهم به علما ومدارسة وتطبيقا وممارسة فما من صحابي إلا ومعه شئ من القرآن إستظهره في قلبه ووعاه في صدره قلّ أو جلّ وعدد الصحابة الذين حفظوا القرآن عن ظهر قلب عدد كبير وقد روى الإمام البخاري عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ :**«خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي ابن كعب»**

وقد ترجم البخاري في صحيحه من باب تعليم الصبيان القرآن وفيه

الندب والإستحباب في حفظ القرآن إذ أنه حق ومن حقوق الإبن على أبيه أن يُحفظه شئ من القرآن وتعلم الصبيان القرآن في صغرهم كالنقش على الحجر أي في ثبات الحفظ واستمراره كذلك معلوم أن الصبي الصغير عنده من صفاء الذهن وخلو البال ما يجعل الحفظ والمدارسة أيسر عليه ممن انشغل بمطالب العيش والحياة.

وعند البخارى قال ابن عباس رضي الله عنه توفي النبي ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المُحكم يعني المُفصل وهو من الحجرات إلى آخر القرآن علي الصحيح وهو ما كثرت فصوله من القرآن وقد كان النبي ﷺ يرخص في إمامه الصبي المميز لاسيما إن كان أكثر القوم قرآناً وقد كان عمروبن أبي سلمة يؤم قومه وهو ابن ست أو سبع أو ثمان في عهد النبي ﷺ كما ذكر ذلك البخاري والحافظ في (الإصابة في تميز الصحابة).

إخوة الإسلام:

ولقد قامت الكتاتيب وما زالت تقوم بدور عظيم في حفظ القرآن الكريم والكتَّاب إسم للمكان الذي يَحفظ فيه الصبي القرآن وجمعه كتاتيب والكتَّاب والمكتب كلاهما صحيح من حيث اللغة وفي صحيح البخاري أن أم سلمة (رضوان الله عليها) بعثت إلى معلم الكُتَّاب أن ابعث إلىَّ غلمانًا دلالة على أن أول كتاب كان بالمدينة علي عهد النبي ﷺ.

وقد أسند البخاري في الأدب المفرد إلى ابن عمر (رضي الله) عنهما أنه كان يسلم على الصبيان في المكتب وقد ذكر الكتانى في التراتيب الإدارية أن الكتاتيب قد انتشرت ونظمت في

عهد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه حيث أمر ببناء بيوت المكاتب ونصّب الرجال لتعليم الصبيان وتأديبهم وسنّ لهم الإستراحة أيام الأربعاء والخميس والجمعة ومنذ ذلك الوقت لم تنقطع الكتاتيب في جميع أنحاء العالم الإسلامي وكان لها دور مهم في نشر الإسلام خصوصا وسط أفريقيا.

إخوة الإيمان والإسلام:

إن لحَملة القرآن فضل عظيم عند الله ﷻ ففي الحديث الذي رواه أحمد وابن ماجه عن أنس أن النبي ﷺ قال:

(لله من الناس أهلون قيل من هم يا رسول الله؟

قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) وروى الحاكم عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال (من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به أُلبس يوم القيامة تاجاً من نور ضوؤه مثل ضوء القمر ويُكسى والداه حُلتين لاتقوم لهما الدنيا فيقولان بما كُسينا هذا؟

فيقال: بِأخذ ولدكما القرآن) وروى الترمذي عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال يقول الرب تعالى: «**من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله علي سائر الكلام كفضل الله علي خلقه**» وروى أحمد والترمذي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال إن سورة في القرآن ثلاثون أيه شفعت لرجل حتي غفر له (تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير).

وروى أحمد في مسنده أن أم الدرداء قالت سألت عائشة عمن دخل الجنة فمن قرأ القرآن ما فضله علي من لم يقرأه؟

فقالت عائشة أن عدد درج الجنة بعدد آي القرآن فمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن فليس فوقه أحد، وروى الإمام أحمدعن أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه) من قرأ ربع القرآن فقد أتي ربع النبوة ومن قرأ ثلث القرآن فقد أتي ثلث النبوة ومن قرأ ثلثى القرآن فقد أتي ثلثى النبوة ومن قرأ القرآن فقد أتي النبوة غير أنه لا يُوحي إليه ".

وعند الطبراني والبيهقى عن ابن العباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :«أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل» وكان النبي ﷺ يدفن شهداء أحد من أصحابه حسب ما معهم من القرآن فيقدم أكثرهم حفظاً وقد زوج النبي بعض أصحابه بما معهم من القرآن.

إخوة الإيمان والإسلام:

وأود أن أوقف مع حضراتكم وقفة قصيرة مع حفظة ومُحفظي كتاب الله فهذا النبي الكريم ﷺ يقول (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه البخاري وقد اشتهر من محفظي القرآن عدد كبير أولهم مصعب بن عمير الذي بعثه رسول الله إلى المدينة قبل الهجرة ليعلمهم القرآن والإسلام وكان يُسَمَي المقرئ [1] أي المعلم والمحفظ ومن المقرئين من الصحابة أيضاً عبادة بن الصامت كان يعلم أهل الصُفة القرآن ومن أصغر من قرأ من الصحابة سناً عمرو بن حزم بن زيد الخزرجى من بنى مالك أرسله رسول الله ﷺ إلى نجران وهوابن سبعة عشر عاما واشتهر بالإقراء سبعة من كبار الصحابة هم: (عثمان - علي - زيد بن ثابت - أبى بن كعب

(١) المقرئ هو المعلم والمحفظ أما القارئ فهو الذي يتلوا القرآن منفردا ـو الجمع من الناس.

- عبد الله بن مسعود - أبو الدرداء - أبو موسي الأشعري) وعنهم إشتهر سبعة من التلاميذ الذين أصبحوا الأئمة الحفاظ السبعة أصحاب القراءات (نافع - ابن كثير - أبوعمر - ابن عامر - عاصم - حمزة - الكسائي) اشتهر عن كل إمام راويان ثم انتشرت القراءات بعدُ عنهم برواياتهم وحُفظتْ ودُونت وجابت الآفاق.

ومن حينها وإلي وقتنا هذا وإلي أن يشاء الله ولن تخلو أرض الإسلام من القراء الحفظة، عدد التواتر الحجم طبقة عن طبقة جيلاً بعد جيلاً.

إخوة الإسلام:

إن هذا القرآن عظيم لا تنقض عجائبه ولا تنتهي فوائده على مر العصور والأزمان ومن تلك الفوائد التي تنتفع به في عصرنا التي تؤكد ضرورة تعلم الإنسان للقرآن وأخذ الصغار به ما يلى.

* حفظ الهوية الإسلامية من حيث اللغة: فبعد أن طغت الإصطلاحات الأجنبية الممجوجة وأصبحت ملء السمع والبصر يتفاخر البعض بها، ويقلدها تقليدا أعمي، وهذا يؤثر تأثيراً سلبياً في هوية بلدنا الإسلامي.

* حفظ الهوية الإسلامية من حيث الفكر. لهذا ينادى علماؤنا: أن أدركوا فكركم الأصيل أوشك أن يقضى عليه الإختراق الفكرى الإستعمارى البغيض. ولا يكون ذلك إلا بالعودة إلى النبع الأصلى وهو القرآن.

في القرآن الكريم امتداد بالعزة المستمدة من الله لعباده المؤمنون المخلصين. وبالإجمال فإن القرآن إعجاز علمى، وتقدم فكرى،

وواقع حى لا حاجة معه للإستدلال من مقدمات أو تجارب للإختيار ما ينجح من الأعمال والسياسات، وربط بين الماضى والحاضر والمستقبل، وفيه صلاح وإصلاح وتربية [1].

نسأل الله جل وعلا أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا وذهاب همومنا وأحزاننا.

اللهم آمين

(١) انظر مجلة الازهر عدد رمضان هجرياً١٤٢٣.

obeikandl.com

obeikandl.com

ألا... هل من مُشَمِّر؟

obeikandl.com

obeikandl.com

ألا... هل من مُشَمِّر؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد.

إخوة الإيمان والإسلام:

الناس في الدنيا صنفان صنف عاقل، وصنف أحمق صنف ينظر إلى مغريات الحياة من جاه ومال على أنه مهما طال به العمر فكل هذا نعيم زائل، مما يجعل هؤلاء العقلاء يكثرون من فعل الخيرات والطاعات: {خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾} [المطففين: ٢٦].

أما الصنف الآخر فينظر إلى هذه الإمور على أنها نعيم لايزول ولاينقطع، وينظر إلى فضول الأموال والجاه والسلطان ويتمنون ذلك متجاهلين في ذلك قال الله ﷻ: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ} [الأنعام: ٩٤].

لهذا كله لزم ووجب علينا أن ننظر في سيرة صحابة رسول الله ﷺ وفى سيرة سلفنا الصالح حتى نسير على منوالهم ونحشرمعهم إن شاء الله فلقد كانوا هداة مهديين وأولياء صالحين نظروا إلى هذه الدنيا فعلموا أنها ليست لحى وطناً وعلموا وعملوا بقول الله ﷻ{وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾} [العنكبوت: ٦٤].

ويؤكد هذا المعنى ما رواه الإمام البخارى (رحمه الله) من حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) أنه قال: جاء جماعة من الفقراء إلى النبى ﷺ فقالوا: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور والدرجات العلى، يصلون

كما نصلى، ويصومون كما نصوم، ولهم فضول أموال يتصدقون بها ولانتصدق، ويعتقون ولا نعتق.

فقال ﷺ :«ألا أدلكم على ماإذا فعلتموه، أدركتم من سبقكم وسبقتم من معكم، ولم يأت أحد يوم القيامة بمثل ما فعلتم، إلا أخذ عمل بما عملتم أو زاد عليه: تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وتمام المائة أن تقولوا لا إله إلا الله»

ونقف وقفة قصيرة مع شرح معانى وألفاظ هذا الحديث: جماعة من الفقراء، قيل منهم: أبو ذر، وأبو هريرة، وزيد بن ثابت، كما جاء ذلك في بعض كتب السنة.

والدثور: جمع دثر وهو المال الكثير. والدرجات العلى قيل هى درجات حسية وهى درجات الجنة، وقيل معنوية والمراد بها علو القدر عند الله تعالى. وقوله ﷺ :

ألا أدلكم على ما إذا... عدل عن قوله هم أفضل منكم بذلك، وفيه التوسعة في الغبطة وهو من فقه هذا الحديث [1].

* جاء في بعض الروايات التقديم والتأخير في التسبيح والتحميد والتهليل، ويستأنس لذلك بحديث:«لا يضرك بأيهن بدأت» ولكن يمكن أن يقال:

- البدء أولا بالتسبيح؛ لأنه يتضمن نفى النقائص عن البارئ سبحانه.

- ثم البدء بالتحميد؛ لأنه يتضمن إثبات الكمال لله تعالى، إذلا يلزم

(١) فتح البارى بتصرف.

من نفى النقا ئص إثبات الكمال.

- ثم البدء بالتكبير؛ إذ أنه لا يلزم من نفى النقا ئص وإثبات الكمال ألا يكون هناك كبير اخر.

- ثم البدء بالتهليل، يختم به وهو الدال على انفراده سبحانه وتعالى بجميع ذلك.

* من دبر كل صلاة من، الفرض وقيل النفل، والأ صح الأول فقط، ثم قيل: إذا فصل بينهما بفاصل كأ داء السنن، فيرى الإ ئمة الثلاثة ختم الصلاة أولا خلافاً لأبى حنيفة. اللهم إلا إذا دعت الضرورة لصلاة النا فلة ثم ختم الصلاة.

*** هل الزيادة في العدد في التسبيح لا يحصل له الثواب؟**

للعلماء في ذلك قولان:

الأول: لا يحصل على الثواب؛ إذ أن العدد هنا أمر توقيفى، فله حكمه وخاصية تفوت بمجاوزة ذلك العدد، وقد مثل بعض العلماء بالدواء، إن زاد عن حده انقلب إلى ضده.

الثانى: قيل يحصل على الثواب؛ لأنه وفى العدد المطلوب. وهناك من يقولون: يمكن أن يفترق الحال فيه با لنية، ثم يزيد ما شاء [1].

إخوة الإيمان والإسلام:

إن النبى ﷺ ربىّ أصحابه على المنافسة في فعل الخيرات والقربات، حتى أن هؤلاء الفقراء، الذين لا يجدون ما يكفيهم في حاجاتهم الأساسية في المطعم والمشرب والملبس يهون عليهم ذلك، وإنما يعزّ عليهم أنهم لا

(١) الفقه الواضح د. بكر إسماعيل.

يجدون من فائض المال كى يتصدقوا به، حيث أنهم تساووا فى الصيام والصلاة.... وغير ذلك).

وبالمثل نرى الأغنياء لم يتكبرو بأموالهم، ولكن تنافسوا به في فعل الخيرات، مما جعل الحواجز تزول والفواصل ترتفع، فنافس النساء الرجال؛ فقلن. يا رسول الله، ذهب الرجال بحظنا منك، فاجعل لنا يوما تعلمنا فيه؛ وقلن أيضاً: ياسول الله، الرجال يشهدون معك الجمع والجماعات، ويخرجون معك إلى الغزوات، ولهم على ذلك الأجر الجزيل، فماذا لنا؟

فقال ﷺ: «اعلمى يا امرأة، وأعلمى من خلفك من النساء، أن حسن تبعل المرأة لزوجها يعدل ذلك كله»

بل والأغرب والأعجب من ذلك أن نرى ذوى الأعذار، كأصحاب العاهات ينافسون الأصحاء في نيل شرف الشهادة في سبيل الله تعالى، فهذا عمرو بن الجموح - وكان أعرج شديد العرجة - يقول لأبنائه: إنى أريد أن أخرج مع رسول الله ﷺ إلى الغزو، فيقولون: ياأبانا إن الله قد عذ ر فيك، ونحن أربعه فتيان شبان أقوياء نكفيك القتال فغضب الرجل وقال لرسول الله ﷺ: إن أبنائى هؤلاء يمنعوننى الجنة. فقال رسول الله: أما أنت فقد عذر الله فيك، وأما أنتم فلا عليكم أن تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة. فلما دخل المعركة مات شهيداً.

فقال ﷺ: «رأيته يمشى برجله في الجنة لا عرجة فيها» [1].

عباد الله:

(١) من مقال الشيخ/محمد صفوت نور الدين - رحمه الله - .

obeikandi.com

أما نحن اليوم فعلى النقيض تماما من هؤلاء الصحابه الكرام، الذين آثروا ماعند الله، وأحبوا لقاءه، وعلموا أن الأخرة هى خير وأبقى نحن نتافس اليوم أيّنا أكثر مالاً، وأينا أكثر كنزا، لا أكثرتقربا وتصدقا ولا نتافس على أمور الأخرة.. لا نتافس في القربات وإنما نتافس في الفانية.

* وفى الحديث الذى نحن بصدده، وحين يقول رسول الله: ألا أدلكم، فإن الإستفهام هنا ليس على بابه، وإنما هو استفهام للتحريض والحث. ومن فقه هذا الحديث أيضا: قول رسول الله ﷺ :

زاد عليه ليست الزيادة عددية، إنما زاد عليه أى في المواظبة، فمن سبح دبر ثلاث صلوات في اليوم والليلة، ليس مثل من سبح دبر أربع صلوات، وهذا وذاك ليسا مثل من سبح دبر خمس صلوات. وهذا عاش خمسين عاما يسبح دبر الصلوات الخمس، وهذا عاش عشرين عامًا يسبح.... وهكذا.

أيها البخيل: كم تستغرق هذه التسبيحات، تستغرق دقيقة.. اثنتان.. ثلاث، فإن الوقت الطويل لا يزيد عن ثلاث دقائق.. أيها البخيل بِم بخلت وعمن بخلت؟ بخلت بعمرك عن نفسك ومن أعطيت؟

أعطيت عمرك للشيطان يستأنس به يضلك، ويضيع الصالحات من العمل.

التي اجتهدت في قلتها... خمس دقائق في اليوم والليلة!

ففيم تنفق ذلك الوقت؟

تخرج من باب المسجد لتقف على ناصية البيت عشرات الدقائق، بل قد تمضى الساعة واقفاً.

هل تقربت إلى الله؟

هل صليت؟

هل حضرت مجالس العلم؟

هل سبحت؟ إننا نخسر الكثير من المسابقات اليوم.

اليوم يوم جمعة، ومن اغتسل في بيته ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، كم تساوى البدنة اليوم؟

بضعة آلاف، فأنت إذا تقدمت في التكبير قليلا، فكأنك قدمت بضعة آلاف لا يدخلها الرياء فيهلكها.

ومن راح في الساعه الثانية فكأنما قرب بقرة.....

وهكذا من راح في الساعه الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن.

ومن راح في الساعة " الرابعة " فكأنما قرب دجاجة..

فيا مقرب الدجاجة نلت، ولكنك ضيعت ضيعت البدنة، وأكثر منك في التضيع من لم ينل إلا بيضه!!

فأين نحن من هذه القربات؟!

انظر إلى من معه (عمله ذهبية) قليلة في حجمها خفيفة في وزنها عظيمة في قدرها والذى معه عملة من (البرونز) أو النحاس ثقيلة في وزنها كبيرة في حجمها ضئيلة في مقدارها...

انظريوم الجمعة عندما يصعد الإمام على المنبر، فإذا صعد جلست الملائكة فطويت الصحف فلم تكتب داخلاً إلى المسجد بعد صعود الإمام إلى المنبر.. كم دخل بعده؟

obeikandl.com

محروم محروم، حرم من أن يكتب اسمه في صحف الملائكة، فتعرض الصفحة خالية من اسمه، أين كان؟

وماذا فعل؟ أين هو ممن قرب البدنه؟ بل ممن قرب البيضة؟

خرج صفر اليدين. وأين أنت يا عبد الله من التسبيح بعد الصلاة؟

تعجلت فنظرت إلى حذائك، وأسرعت كأنك كنت سجينا، تريد التخلص من ذلك السجن الذى دخلته، مع أنك مع الحبيب؛ في بيت الرب القريب المجيب، في بيت قاضى الحاجات.

ما أجهلك، ما أخسرك، ما أضعفك، ستقبل على ربك، فتجد نفسك مفلسًا، وتجد غيرك العمل الصالح متكاثرا [1].

إخوة الإسلام:

إذا ينبغى على كل عبد مؤمن أن يتسابق وأن يتنافس في فعل الخيرات قال تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: ٩٠].

ومن فوائد هذا الحديث الشريف: -

* عطاء الله للفقراء ما يضاهى عمل الأغنياء.

* فضل الدعاء عقب الصلوات؟

لأنها أوقات فاضلة، يرتجى فيها قبول الدعاء.

* فيه أن العمل القاصر قد يساوى العمل المتعدى خلافاً لمن قال أن المتعدى أفضل.

(١) من مقال الشيخ صفوت نور الدين.

obeikandl.com

وقد روى مسلم من حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: -

(من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وكبرالله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وقال تمام المائه: لا إله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمدوهو على كل شى قدير غفرت خطاياه ولو كانت مثل زبر البحر).

أيها الإخوة الأحباب:

وللتسبيح فوائد عظيمة، تعود على المسبح بالخير العميم، ومنها: -

١ - التسبيح نجاة من الأزمات والكربات:

فهذا يونس (عليه السلام) دعا ربه وهو في بطن الحوت دعوة جمعت بين التوحيد وبين الإقراروالإعتدال والتسبيح ولكن نلاحظ أن الآية الكريمة ربطت بين نجاته وبين التسبيح.

قال تعالى: {فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾} [الصافات: ١٤٣ - ١٤٤].

وعن أبي مسعود (رضى الله عنه) قال: «ما كُرِب نبى من الأنبياء إلا استغاث بالتسبيح»

٢ - بالتسبيح تحلو مرارة الصبر، وينشرح ضيق الصدر:

وتدبر - أخى - السر في الجمع بين الصبر وضيق الصدر وبين التسبيح في مثل قوله تعالى: {وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾} [الطور: ٤٨].

وقوله تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ } [الحجر: ٩٧ - ٩٩].

٣ – التسبيح خير من ملك ال داود:

فقد روى أن سليمان (عليه السلام) ركب في موكب مهيب وأمر الريح أن تحمله، فمر على فلاح يعمل في أرضه فتعجب الفلاح وقال: سبحان من أعطاكم هذا الملك يا آل داود فسمعها سليمان (عليه السلام) فأمر الريح أن تهبط به ثم قال للفلاح: أسمعت ما قلت. فقال الرجل ما قلت إلا خيراً فقال له: أعد علىَّ. فأعادها فقال نبى الله سليمان أما علمت أن تسبيحة واحدة منك خير من ملك آل داود.

٤– التسبيح غراس الجنه:

فقد قال النبى ﷺ لقيت إبراهيم (عليه السلام) ليلة أسرى بي فقال:

يا محمد أقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنه طيبة التربه، عذبة الماء، وأنها قيعان (أى أرض مستويه واسعة).

وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ".

فالعاقل من يغتنم فعل الطاعات والقربات، والأحمق من أعرض عن سبيل الله.

نسأل الله جل وعلا أن يجعلنا ممن يسابقون إلى فعل الخيرات وترك المنكرات.

اللهم آمين

Obeikandl.com

obeikandl.com

فضل بناء المساجد.. وآدابها

obeikandl.com

obeikandl.com

فضل بناء المساجد.. وآدابها

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

إخوة الإيمان والإسلام:

إن المساجد بيوت الله في أرضه، جعلها الله تبارك وتعالى قبلة للمسلمين، يتقابلون ويتشاورون فيها، فيما يخص دينهم ودنياهم، بعدعبادتهم لله ﷻ وبعبارة أوضح وأشمل، فهى تلك الجامعات الإسلامية يلتقى فيها المسلمون مع إختلاف أجناسهم وألوانهم لتعاليم دينهم ودنياهم وكما في الحديث الصحيح: «أعطيت أمتى خمساً، لم يعطيهن نبى قبلى، وقال منها: وجعلت لى الأرض مسجداً وتربتها طهوراً»

أفضل المساجد على الإطلاق: –

المسجد الحرام، فالمسجد النبوى، فالمسجد الأقصى وقد بيّن الرسول الكريم ﷺ جزاء من يبنى مسجدا، يبتغى به وجه الله، وكذلك من يعتنى بنظافة المسجد وصيانته. كما يرغب الإ سلام في بناء المساجد والأمكنة المحتاجة إليها خا صة.

ففى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم من حديث عثمان بن عفان (رضى الله عنه) أنة قال عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول الله ﷺ إنكم أكثرتم على وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله، بنى الله له بيتا في الجنة»

وفى رواية: بنى الله مثله في الجنة وفى الحديث الذى رواه البزار واللفظ له، والطبرانى في الصغير وابن حبان في صحيحه، من حديث

أبى ذر (رضى الله عنه) قال: رسول الله ﷺ :«من بنى لله مسجد قدر مفحص قطاة، بنى الله له بيتاً في الجنة» ومفحص القطاة موضع بيت الطائر.

وعن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) فيما رواه بن ماجة وحبان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من بنى لله مسجداً يُذكر فيه بنى الله له بيتا في الجنة).

ومعنى يذكر فيه أى تقام فيه الصلوات وتفتح أبوابه للفقراء ويدرس فيه العلم.

وقال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾} [البقرة: ١١٤].

قال البيضاوى (رحمه الله) : هذه الآية عامة لكل من خرب مسجداً أو سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة، وإن كان نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس، وخربوه وقتلوا أهله، وفى المشركين لما منعوا رسول الله ﷺ أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية. إن هؤلاء المانعين المخربين ما كان لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع، فضلاً عن يتجرئوا على تخريبها أو ما كان الحق أن يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم، فضلاً عن أن يمنعوهم منها. وقد أنجز الله وعده سبحانه وأصاب الكفار خزى الدنيا بالقتل والسب والذلة بضرب الجزية، إلى عذاب الأخرة بكفرهم وظلمهم.

وقوله تعالى: {فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾} [النور: ٣٦ - ٣٧].

وقوله تعالى: {وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾} [الجن: ١٨].

وفى الحديث الذى رواه الترمذى من حديث أنس (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «من بنى لله مسجداً صغيرا كان أو كبيرا، بنى الله له بيتا في الجنة»

وفى الحديث الذى رواه الطبرانى في الأوسط من حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «من بنى بيتا يعبد الله فيه من مال حلال، بنى الله له بيتا في الجنة من در وياقوت» والبزار، دون در وياقوت.

بأن نمى ماله في التجارة أو الزراعة أو الصناعة، أو سلك عملا من عرق جبينه، أو ورثه من أبيه واجتنبت موارد الكسب الخبيثة والغش والرياء.

وقوله تعالى: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾} [التوبة: ١٧].

ومعنى من مال حلال أى جمعه من طرق الحل، التي ترضى الله ﷻ، قال البيضاوى: إنما تستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكماليات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج، وإدامة العبادة والذكر ودرس العلم.

وقد روي أن رسول الله ﷺ قال: قال الله تعالى: «إن بيوتي في الأرض المساجد، وأن زواري فيها عمارها، فطوبي لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي، فكان حقا علي المزور أن يكرم زائره»

ولم يذكر الإيمان بالرسول علي أن الإيمان بالله قرينه وتمامه الإيمان به. فربط الله عمارة المساجد بالإيمان بالله. وذكر قوله " فعسي أولئك " بصيغة التوقع قطعا لإطماع المشركين في الإهتداء والإقناع بأعمالهم، وتوبيخاً لهم بالقطع بأنهم مهتدون.

إخوة الإيمان والإسلام:

لقد ذكر النبي ﷺ شروطا ثلاثة لنيل الثواب في تشيد مسجد جامع: (والثواب بناء قصر مثله في الجنة)

وهذه الشروط هي:

١ - الإنفاق من مال حلال.

٢ - إخلاص العمل لله تعالى فقط.

٣ - عدم انتظار المدح من الناس.

ولذلك نري أن الله ﷻ ضرب المثل عن مسجد الضرار.

كما في قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾} [التوبة: ١٠٧].

أيها الإخوة الأحباب:

ولقد حث الإسلام علي تنظيف المساجد وتطهيرها.

فقد روي البخاري من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن امرأه سوداء كانت تقم المسجد، ففقدها رسول الله ﷺ، فسأل عنها بعد أيام. فقيل له: أنها ماتت. فقال: فهلا أذنتموني، فأتي قبرها، فصلي عليها.

وروي عن أبي قرصافة أنه سمع النبي ﷺ يقول: ".... وإخراج القمامة منها مهور الحور العين [1].

أي أن تنظيف المساجد هو مهور الحور العين في الجنة وعن سمرة ابن جندب (رضي الله عنه) كما روي أحمد والترمذي - أنه قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نتخذ المساجد في ديارنا، وأمرنا أن ننظفها» أي أمرهم أن يؤدوا النافلة في بيوتهم، وكان ابن مسعود يفعل ذلك.

إخوة الإسلام:

ولقد رغب الإسلام كذلك في المشى إلى المساجد وجعل في ذلك الثواب العظيم.

فقد روى مسلم من حديث أبي هريرة (رضى الله عنها) أن رسول الله ﷺ قال: (ألا ألكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟» قالو: بلى يا رسول الله، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وإنتظار الصلاة بعد الصلاة. فذالكم الرباط، فذالكم الرباط، فذالكم الرباط»

وروى البخارى من حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد او راح، أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح»

وروى أبوداود والترمذى من حديث بريدة (رضى الله عنه) أن الرسول الله ﷺ قال: «بشر المشائين في الظلم بالنور التام يوم القيامة»

وقال المصطفى ﷺ في الحديث الذى رواه الترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنة) : (إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد،

(١) رواه الطبراني.

فاشهدوا له بالإيمان).

إخوة الإيمان والإسلام:

وللمساجد آداب كثيرة، ينبغى للمسلم الذى يخشى ربه أن يحافظ عليها، ومنها:

* دعاء الخروج من المنزل عند الذهاب إلى المسجد

تقول " بسم الله توكلت على الله ولاحول ولا قوة إلا بالله " رواه الترمذى وأبو داود وعند الذهاب للمسجد يقول:

" اللهم اجعل في قلبى نوراً واجعل في سمعى نورا واجعل في بصرى نورا واجعل من خلفى نورا..... [١].

* إذا كان الإنسان متوضئا فهو في حرز من الشيطان حيث إن الوضوء إنما هو حصن للمسلم وحيث أن: (الوضوء سلاح للمؤمن) [٢].

* يدخل المسجد بقدمه اليمنى ويقول: أعوذ بالله السميع العليم وبوجه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم افتح لى أبواب رحمتك، يخرج من المسجد باليسرى ويقول بسم الله والصلاة والسلام على رسول اللهم افتح لى ابواب فضلك وفى روايه اللهم اعصمنى من الشيطان الرجيم " [٣].

* التزام السكينة والوقار في المسجد: حيث أن المساجد بيوت الله وينبغى للإنسان أن يتأدب في بيوت الله جل وعلاه.

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه ابن ماجه.

* عدم إنشاد الضالة في المسجد: حيث إن النبى ﷺ قد نهى عن إنشاد الضالة في المسجد وإذا سمع الإنسان من يفعل ذلك يقول لارادها الله عليك

* الترهيب من تشبيك الأصابع فقد روى أحمد وابن حبان أن رسول الله ﷺ قال لكعب: " ياكعب إذا كنت في المسجد، فلا تشبكن بين أصابعك في الصلاة، فأنت في صلاة ما انتظرت الصلاة "

* الترهيب من أكل البصل والثوم: فقد روى أن رسول الله ﷺ قال: **«من أكل من هذه الشجرة - يعنى الثوم - فلا يقربن مسجدنا»** (١).

* كذلك ورد الترهيب من البصاق في المسجد ففى الحديث الذى رواه أبو داوود من حديث حذيفة (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: **«من تفل تجاه القبلة، جاء يوم القيامة وتفلته بين عينيه»**

فالله تعالى يحشره، ومخاطه بين عينيه، والقذارة بادية على وجهه، لأن صلاته خاليه من الخشوع وخوف الله جل وعلا، وأن التافل لايستحى من الله ولايضبط نفسه في هذه الساعة الرهيبة، ويكون طوع ارادة الشيطان.

وفى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم من حديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«البصاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها»**

واعلم - أخى رحمنى الله وإياك -:

أن المساجد أفضل بقاع الأرض فقد روى أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»** قيل: وما رياض الجنة؟

(١) رواه مسلم عن أبي عمر.

قال: «المساجد» ومعنى ارتعوا أى اذكروا الله وسبحوه.

وروى مسلم من حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها»

إخوة الإسلام:

ولقد رغب الإسلام كذلك في لزوم المساجد والجلوس فيها ففى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم من حديث أبي هريرة (رضى الله عنه) يقول النبى ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله»

وذكر منهم: " ورجل قلبه معلق بالمسا جد ". أى يحافظ على الصلاة في أوقاتها في المسجد، ويكثر من الإعتكاف فيها، والتضرع إلى الله تعالى، ويكثرمن إصلاحها وتنظيفها.

وروى الطبرانى في الكبير والأوسط من حديث أبى الدرداء (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «المسجد بيت كل تقى» أى خائف من الله وقد تكفل المولى ﷻ وضمن لمن كان المسجد بيته " بالروح " أى الحياة الصحيحة المشوبة بالسعادة والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله وجنته. وقد يقول قائل: إن مساجد الله الآن كثيرة فماذا يصنع أغنياء المسلمين؟

نقول لهؤلاء الأغنياء: أخرجوا الأموال وآتو الزكاة، واستثمروا الأموال في المشروعات الحيوية والخيرية في التجارة وفى الصناعة والزراعة وكونوا سببًا لعمل من لا يجد عملا.

قال تعالى: {ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾} [الحديد: ٧].

وقوله تعالى: {فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾} [الواقعة: ٨٩].

أى الذى حافظ على الذهاب إلى المسجد في أوقات وتوفى. ولعلك أخي الكريم فهمت حكمة اجتماع المسلمين في المسجد أو في المساجد. إذ أن الحكمة في ذلك:

أن يرى غنيهم فقيرهم فيعطف عليه، أو يرى تاجرهم العاطلين ومن لا يجدون عملا فيوجد له عملاً.

نسأل الله أن يجعلنا من الملازمين لبيوته والعاملين على عمارتها

اللهم آمين

obeikandl.com

obeikandl.com

الدعاء بين الخوف والرجاء

obeikandl.com

obeikandl.com

الدعاء بين الخوف والرجاء

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

إخوة الإسلام الإيمان:

الدعاء هو العبادة كما أخبر رسول الله ﷺ وهو من الموضوعات الروحية المحببة إلى النفوس، لأنه دأب وملاذ كل مكروب، وأمل كل خائف، وراحة كل مضطر، ويجار الإنسان إلى خالقه في كل وقت، لا سيما عندما تشتد الكروب، وتنقطع الأسباب، وتعجز الحيل، فتشعر بالراحة النفسية والطمأنينة القلبية.

وقد أمر الله سبحانه عباده أن يدعوه تضرعاوخفية، ووعدهم بإجابته ودعاهم حيث إن الدعاء يعنى إعتراف كامل من الداعى لربه بأنه هو القادر على تحقيق سؤاله، وإقرار منه بعجزه أما م الأحداث وأنه محتاج إلى عون الخالق ورعايته ليعطيه ماعجزت عنه قوى البشر، وفى ذلك أعلى مظاهر الخدوع والعبودية لله الواحد القهار.

إخوة الإسلام:

والدعاء في اللغة أى النداء. تقول دعوت فلانا أى ناديته. وهو الإبتهال إلى الله تعالى با لسؤال والرغبة فيما عنده من الخير، والتضرع إليه في تحقيق المطلوب وإدراك المأمول.

ولقد أحس الناس من قد يم الأزل أنهم - لاسيما في ساعة العسرة وفى لحظة ضيق وفى أحوال أخرى كثيرة - بحاجة إلى قوة فوق قوتهم، لكى يستعينوا بها على جلب الخير ودفع المكروه إلا أن كثيرين منهم قد

خا نهم التوفيق في الإهتداء إلى مصدر هذه القوة، ضلوا ضلالاً بعيداً عن الصراط المستقيم، إذ أن بعضهم تمثل القوة في (النار - النور - الظلام - التماثيل - الأوثان... إلى غير ذلك)، فرد القرآن عليهم جميعا فقال: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾} [الأنبياء: ٧٣].

أما حال أهل الإيمان فقال عنهم القرآن: " اياك نعبد واياك نستعين " فمنح الله أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم، لأ نهم أخلصوا العبادة لله وخصوه بالنداء والدعاء.

والمتأمل لحديث القرآن الكريم عن الطبائع البشرية، يرى أنه قد يبين أن الكثير من الناس أكثر ما يكونون اتجاهاً إلى الله وضراعة إليه، عندما تحيط بهم المكاره، وتنزل بهم الضراء، وأن الكثيرين منهم بعد أن يكشف الله تعالى عنهم الكروب والمصائب، يعودون إلى جحودهم وعصيانهم.

قال تعالى: { وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾} [يونس: ١٢].

وهكذا الإنسان الطاغى بعد أن يرفع الله عنه الكروب، لايتوقف ليشكر، ولا يلتفت ليتدبر، ولا يتأمل ليعتبر. وإنما يندفع مع شهوات الحياة دون ذكر أو إتعاظ [1].

إخوة الإسلام:

ونريد أن نعلم فضل الدعاء. فما هو فضل الدعاء؟

(١) رسالة الدعاء م. مجلة الزهر.

إن للدعاء شأن عظيم عند الله تعالى، إذا أن هو العروة الوثقى التي يتعلق بها العبد، لقد بين النبى ﷺ أن فضل الدعاء عند الله تعالى يسبق كل فضل: -

فقد روى أصحاب السنة من حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) أن النبى ﷺ قال: ليس شئ أكرم على الله تعالى من الدعاء وروى الترمذى أن النبى ﷺ قال: «من لم يسأل الله يغضب عليه»

وروى أصحاب السنة من حديث النعمان بن بشير أن النبى ﷺ قال: الدعاء هو العبادة ثم قرأ: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾} [غافر: ٦٠].

وكون الدعاء هو العبادة أن منزلته منها كمنزلة الرأس من الجسد، فهو عمادها ودعمها وركنها وشعيرتها.

والدعاء ذكر لله تعالى، وقد كان النبى ﷺ يذكر الله في كل أحواله.

عباد الله

وللدعاء آداب ينبغى على المسلم أن يتحلى بها، ومنها:

١ - الوضوء واستقبا ل القبلة

قال تعالى: {أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾} [النمل: ٦٢].

٢ - إغتنام الأوقات المفضله والأحوال الشريفة، كيوم عرفة، ويوم الجمعة وشهر رمضان

٣ - إغتنام وقت السحر، وعندالسجود، وبين الأذان والإقامة، وعقب الصلوات، وعند نزول المطر.

٤ - ينبغي علي الداعي أن يفتتح دعاءه بالثناء علي الله تعالى، والصلاة علي النبي ﷺ وأن يجعل ذلك في وسط الدعاء وآخره.

٥ - ينبغى على الداعى أن يظهر التضرع والخشوع حال دعائه، وأن يلح فيه، وأن يكرره ثلاثا.

٦ - على الداعى أن يحرص على جوامع الدعاء من القرآن والسنه، وأن يتجنب السجع المتكلف.

٧ - علي الداعي أن يدعو بما يتفق مع تعاليم شريعة الإسلام، فلا يعتدي في الدعاء ولا يدعوا بإثم وقطيعة رحم.

قالي تعالى:{وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾} [الإسراء: ١١].

إخوه الإسلام:

وهناك شروط للدعاء منها:

١ - الإكثارمن ذكر الله واستغفاره والتوبة إليه.

قال تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾} [الأحزاب: ٤١ - ٤٢].

٢ - تطهير القلب وتذكيه النفس، وكثرة مخالطة الأخيار.

قال تعالى:{ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾} [الزخرف: ٦٧].

وقال رسول الله ﷺ :«لا تجالس إلا مؤمنا، ولا يأ كل طعامك إلا تقي»

٣ - طيب المأكل والمشرب.

قال رسول الله ﷺ :«يا سعد أطب مطعمك، تكن مستجاب الدعوة» ولقد كان السلف الصالح يحرصون علي تحرّ الحلال في كل أحوالهم.

فهذا صديق هذه الامة (رضي الله عنه)، كان لا يأكل طعاماً، ولا يشرب شراباً، ولا يلبس ثياباً ولا يقتني متاعا، إلا إذا عرف أنه قد أتاه عن طريق حلال، حتي يبارك الله فيه وكان من عادته أن يسأل خادمه عن مصدر ما يحضره له من طعام أو شراب. وفي يوم من الأيام اشتد الجوع بأبي بكر (رضي الله عنه) أكل من الطعام الذي أحضر له خادمه دون أن أن يسأله عن مصدره فتعجب الخادم وسأله يا سيدي لقد كنت تسألني كل يوم عن مصدر الطعام، فما بالك اليوم لم تسألني كعادتك؟!

فتوقف الصديق عن الطعام خائفاً مضطرباً وقال لخاد مه لقد أنساني الجوع ذلك، فمن أين جئت به؟

فقال الخادم كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، فأعطاني هذا الطعام. فأدخل الصديق أصابعه في فمه وجعل يتقيأ ما أكل وهو يصيح:

لقد كدت تهلكني يا غلام ثم أخذ يدعو الله ويقول اللهم اغفر لي ما شربته العروق واختلط بالدماء (لأنه لا يستطيع إخراجه) فقيل له تفعل كل ذلك من أجل هذه اللقيمات؟!

فقال: والله لو لم تخرج إلا مع روحي لأخرجتها، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول:«كل لحم نبت من حرام فالنار أولي به» ولقد خشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقيمات الحرام، فأصير بسببها إلى النار، أما آن الناس أن يفيقوا من غيهم، ويتعلموا من هذا الموقف.

إخوة الإيمان والإسلام

قد يسأل سائل ويقول ما فائدة الدعاء إذا كان كل شي بقضاء الله وقدره؟

وما قدره سبحانة من خير أو شر علىالعبد فسيقع، سواء دعا أو لم يدع؟

والجواب علي ذلك:

اعلم - أخي المسلم -:

أن من القضاء رد البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة، كماأن الترس سبب لرد السهم، والماء سبب لخروج النبات من الأرض فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان. وليس من شرط الإعتراف بقضاء الله تعالى ألا يحمل السلاح.

وقد أخبرنا ربنا: {خُذُواْ حِذْرَكُمْ} [النساء: ٧١]، وأن لا تستقي الأرض بعد بذر البذر، فيقال أن سبق القضاء بالنبات نبت البذر، وإن لم يسبق لم ينبت بل ربط الأسباب بالمسببات وهو القضاء الأول الذي هو كلمح البصر أو هو أقرب، وهو الذي قدر الخير قدره بسبب، والذي قدر الشرقدر لرفعه سبباً فلا تناقض بين هذه الأمور عند مَنْ انفتحت بصيرته.

وقد قال رسول الله ﷺ في الحديث الذى رواه الترمذى عن ابن عمر (رضى الله عنه) :«لا يرد القضاء إلا الدعاء، فعليكم بالدعاء» وعلى ذلك فلا تناقض إطلاقاً بين الدعاء وبين القضاء والقدر، لأن الدعاء ماهو إلا سبب من الأسباب التي تُقضى ببركتها أمور، وتتحقق أمال، وتدفع كروب وإن مثل الدعاء كمثل الدواء، فكما أنه لايصح للمريض أن يترك التداوى

اتكالاً على أن ماكتبه الله عليه سيحدث سواء تناول الدواء أوتركه، فكذلك لايصح للمسلم أن يهجر الدعاء الذى هو العبادة إعتماداً على أن ماقدر فسيكون، لأن العاقل من الناس هو الذى يتعاطى الأسباب بعزم وإخلاص، ثم بعد ذلك يترك النتائج لله الواحد القهار

ولقد كان أنبيا ء الله ورسوله يجتهدون في الدعاء، وقد حكى القرآن لنا نماذج متنوعة من دعواتهم، من لدن آدم (عليه السلام) إلى محمد (عليه الصلاة والسلام)، فهذا الخليل إبراهيم (عليه السلام) يدعو ربه.

ويقول: {رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾}[إبراهيم: ٤٠ - ٤١]

وهذا نبى الله موسى (عليه السلام) يدعو ربه: {قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾} [طه: ٢٥ - ٢٨].

إخوة الإسلام:

ويتعجب كثيرون من الناس ويقولون: بأننا نلح في الدعاء، ولكن لاأثر لاستجابة دعواتنا، فما السر في ذلك؟

ونقول لهؤلاء: الدعاء متى صدر من إنسان قد خاف مقام ربه، ونهى النفس عن الهوى، كان أهلاً للقبول والإجابة، وسبباً من أسباب المثوبة والرحمة فقد وعدنا سبحانه بواسع العطاء، وإجابة الدعاء، متى استجبنا له، واستقمنا على أمره.

قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾} [البقرة: ١٨٦].

وقال أيضًا: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾} [غافر: ٦٠].

ويقول: {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾} [النمل: ٦٢]، ويقول نبي الهدى ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) : (يستجاب لأحدكم مالم يعجل، يقول: دعوت ربي فلم يستجب لي).

وروى الترمذي من حديث ابن عمر (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: (من فتح له باب الدعاء، فتحت له أبواب الرحمة... ")

ويقول الفاروق عمر (رضي الله عنه) : (أنا لاأحمل همّ الإجابة، وإنما أحمل همّ الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء كانت الإجابة معه)

ومن خلال ماسبق نستطيع الإجابة على السؤال السابق، فنقول:

١ - ليس من الحكمة ولا من المصلحة أن يستجاب دعاء الناس جميعاً، لأن مطالبهم متباينة، وحاجاتهم متناقضة متضاربة، فهم جميعاً على سبيل المثال يريدون الغنى، ولو استجاب الله لهم لطغوا واستغنوا، ولم يستطيعوا أن يعيشوا قوله تعالى: {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾} [الزخرف: ٣٢].

وقوله تعالى: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾} [الشورى: ٢٧].

٢ - الإنسان منا يدعو بقصد جلب الخير، أودفع الشر، وربما يدعو ليل نهار بدعاء ما ولايستجاب له، نظراً لأن الله سبحانه يحب له الخير

في أمر آخر. ونظرة الإنسان قاصرة.

وقال تعالى: {وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾} [الإسراء: ١١].

وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾} [النساء: ١٩].

٣ - الدعاء نافع للمسلم، سواء استجيب له، أم لم يستجب له، وذلك إذا لم يجبه في الدنيا، عُوِّض عنه بشيء آخر.

روى أبو داود والترمذى من حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) أن النبى ﷺ قال: **«ما من رجل يدعو الله إلا استجاب له فإما أن يعجل له في الدنيا، وإما أن يدخر له في الأخرة، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل»**

٤ - على المسلم أن يلتزم بالشروط والآداب التي تتعلق بالدعاء، حتى يُقبل الدعاء.

٥ - يقول القرطبى (رحمه الله) : فإن قيل: فما للداعى قد يدعو فلا يجاب كما في الآيتين: " أجيب دعوة الداعى "، وقوله تعالى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠] ثم قال (رحمة الله) لا يقتضى الإستجابة مطلقا لكل داع على التفصيل، ولابكل مطلوب على التفصيل حيث قال: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾} [الأعراف: ٥٥].

فكل مصر على كبيرة عالمًا بها أو جاهلاً فهو معتدٍ وقد أخبر أنه لا

يحب المعتدين، فكيف يستجيب له؟

قال بعض العلماء: أجيب إن شئت كما قوله تعالى:{بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾} [الأنعام: ٤١].

فيكون من باب المطلق والمقيد. ومن ذلك أن النبى ﷺ دعا ربه ثلاث دعوات: أن لا يهلك أمته، وأن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم، وأن لا يجعل بأسهم بينهم شديداً. فاستجاب له ربه في الأوليين، ولم يستجب له في الثالثة.

نسأل الله جل وعلا أن يتقبل منا صالح أعمالنا وأن يتوفانا على الإسلام

اللهم آمين

obeikandl.com

رمضان شهر النصر

obeikandl.com

obeikandl.com

رمضان شهر النصر

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، الحمد لله نصر الإسلام وأعز المسلمين وهزم أعداءه أعداء الدين من اليهود والنصارى والمشركين القائل: {وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ} [آل عمران: ١٢٦].

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله الذى صلى وصام وقام، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فاتقوا الله عباد الله - ثم أما بعد.

إخوة الإيمان والإسلام:

إذا كان شهر رمضان هو شهر الصبر وشهر التقوى وشهر الطاعات فإنه شهر الإنتصارات التي أعزالله بها الإسلام والمسلمين على مر العصور والتاريخ، انتصارات في العصر القديم منذ بداية الدولة الإسلامية، وانتصارات في العصر الحديث حتى تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، ولكن أكثر الناس لايعلمون

وإذا ما تحدثنا عن انتصارات المسلمين في العصر القديم نجد ما يلى، في السابع عشر من رمضان وفى العام الهجرى الثانى، كانت غزوة بدر الكبرى، التي كانت فرقاناً بين الحق والباطل.

* وفى العشرين من رمضان، وفى العام الهجرى الثامن، كان فتح مكة، حيث ارتفعت كلمة الإسلام، وطهرت الكعبة من الأوثان والأصنام.

* وفى رمضان وفى العام الهجرى الثالث عشر انتصر المسلمون

على الفرس في معركة (البويب)

أما عن انتصارات المسلمين في العصر الأوسط في شهر رمضان:

* فقد انتصر المسلمون في القرن السابع الهجرى (سنة ٦٥٨ من الميلاد) على التتار في (عين جالوت)

* وكذلك انتصر المسلمون في القرن السابع الهجرى (سنة ٦٧٥ من الميلاد) على الصليبين حيث هزمهم المسلمون بقيادة الظاهر بيبرس، وطردهم من الشام.

* وفى العصر الحديث، كان ختام هذه الإنتصارات في نهاية القرن الرابع عشر الهجرى، حيث استطاع المسلمون هزيمة اليهود في (حرب العاشر من رمضان - السادس من أكتوبر ١٩٧٣ ميلادية.

فتعالوا بنا - إخوة الإسلام - نستعرض بعضاً من هذه الانتصارات العظيمة، كى نعيش في ظلها وذكراها، ونعلم أن النصر للإسلام وأهله إن تمسك المسلمون بهذا الدين الحق، وطبقوا شريعة ربهم فإن المسلمين لم ينتصروا علي أعدائهم إلا بالإيمان واليقين والعمل الصالح.

قال تعالى: {وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾} [النور: ٥٥].

وقال تعالى: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾} [غافر: ٥١].

فمن هذه الإنتصارات العظيمة

* غزوة بدر الكبري:

هذة الغزوة كانت فرقاناً بين الحق والباطل، ولم يكن المسلمون علي استعداد لهذة الحرب، بل كان خروجهم للاستيلاء علي عيرقريش القادمة من الشام تحت قيادة أبو سفيان، حتي يعوضوا بعض ما استولى عليه أهل قريش من عقارات وأموال المهاجرين فقد أخرجوهم من ديارهم وأموالهم بغير حق.

وحينما سنحت الفرصه للمسلمين، أرادوا أن يأخذوا بعض حقوقهم ولكن الله أراد لهؤلاء المؤمنين أن يواجهوا معركة، لم تدر بخلدهم، ولم يستعدوا لها ونزلت آيات القرآن العظيم تصور الموقف.

قال تعالى:{ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧} [الأنفال: ٧].

وكان من أراده الله تعالى، فأفلتت العير بعد أن غيرّت طريقها، ونجت تجارة قريش من الإستيلاء عليها، وليتحقق وعد الله بقطع دابر الكافرين.

وقال المشركون: كيف يجرؤ محمد وهو ومن معه علي التعرض لتجارتنا ونحن سادة العرب وحماة البيت؟!

ولو أننا سكتنا عن هذة البادرة لضاعت هيبتنا واهتزت كرامتنا وتحفز المشركون للخروج، وأقسم أبوجهل قائد جيش الكفر بكل كبرياء وغطرسته: لا نرجع حت نرد بدراً، فنقيم بها ثلاثة أيام، فننحر الجذور، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف لنا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا، فلا يزال يهابوننا الناس فكان خروجهم كما وصف القرآن:{وَلَا

تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾} [الأنفال: ٤٧].

وتطور الأمر، ووجد المسلمون أنفسهم في حرب وهم أقل عَدَداً وعُدَداً، والعدد ثلاثة أصناف، وكما حكى القرآن: {كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾} [الأنفال: ٥ - ٦].

ولكن قوة الإيمان وصدق العزيمة من الله حسمت الموقف، وتحدث القادة من الجيش الإسلامى من المهاجرين والأنصار.

تكلم أبو بكر وعمر وأحسن كل منهما الكلام. ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امضى لما أراد الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ". فكرر النبى قوله: أشيرو على أيها الناس (وكأنة يقصد الأنصار، فقال سعد: وكأنك تعنينا يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم: فقال لقد صدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، فإنا لصُبُرٌ في الحرب، وصُدُقٌ عند اللقاء، ولعل الله يريك ما تقربه عينك فسر بنا على بركة الله. فسُرَّ رسول الله ﷺ وهو واثق بالنصر العظيم بإذن الله.

قال تعالى: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾} [غافر: ٥١].

وفى السابع عشر من رمضان من العام الهجرى الثانى كانت الغزوة وكانت عناية الله بعباده، وصدق الله إذا يقول: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [الأنفال: ١٧].

وكان هذا النصر بمثابة قيام الدولة الإسلامية، على يد (رسول الله صلى عيه وسلم) وأصحابه.

وهنا توجد شبهة يتشدق بها أهل الكفر والنفاق فيقولون: إن الإسلام انتشر بحد السيف، أى بالإكراه.

ونقول لهؤلاء: إن الإسلام العظيم دين أخلاق ودين سلام، ولم يجبر أحداً على الدخول في الإسلام، إذ أنه لا إكراه في الدين. ولكن ألم تستول قريش على أموال المسلمين دون حق؟ ألم ينتظر المسلمون أكثر من سنة في المدينة حتى تهز النخوة كيان الجبابرة من قريش، فيردوا للمسلمين حقوقهم وقد أوذى المسلمون إيذاءاً شديداً، إلى أن نزل الإذن من الله ﷻ: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾} [الحج: ٣٩].

ولقد حافظ الإسلام على حقوق أهل الأديان الأخرى فلم يستطل عليهم، ولكن القاعدة تقول: ماأخذ بالقوة لايسترد إلابالقوة. والمستشرقون واليهود والمشركون يصيبهم الفزع والرعب حينما يسمعون كلمة الجهاد، وكما صور القرآن الكريم: فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال.

قال تعالى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢١﴾} [محمد: ٢٠ - ٢١].

إخوة الإسلام:

إن هذا الكون كله يسبح بحمد الله، وما يعلم جنود الله إلا الله، وإن الله ناصر دينه لا محالة بنا أو بغيرنا، فنسأل الله أن ينصر هذا الدين بنا

ولقد كان الملائكة الكرام يحاربون مع المسلمين في بدر: نعم فقد أمد الله المسلمين فيها بملائكة يقاتلون معهم فقد روى ابن هشام أن النبى ﷺ خفق خفقة في العرين ثم انتبه فقال: أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على النقع (أى الغبار).

لقد كانت الملائكة تحارب مع المسلمين، ومن أوضح الأدلة على ذلك ضبط البيان الإلهى الملائكة بعدد محدود وهو الألف في قوله تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾} [الأنفال: ٩].

إذ أن العدد من مستلزمات الكم المنفصل في الأشياء ولايكون ذلك إلا في الأشياء المادية والمحسوسة ثم إن نزول الملائكة مع المسلمين في الحروب هو مجرد تطمين لقلوبهم، واستجابة حسية لشدة استغاثتهم مع أول تجربة في سبيل الله وإلا فالنصر من عند الله وحده، وليس للملائكة أى تأثير ذاتى (١).

قال تعالى: { وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾} [الأنفال: ١٠].

وفى رواية ابن سعد عن عكرمة: فإنه كان يومئذ يندر رأس الرجل، لايدرى من ضربه وتندر يد الرجل لايدرى من ضربه، وسمع صوت الفارس يقول: أقدم حيزوم.

قال النبى ذلك ملك من السماء الثالثة وكانت تقطع رقبة الرجل قبل أن يصل إليه أحد من المسلمين.

(١) أنظر حول سورة الأنفال والأحكام المستفادة منها (بتصرف).

ثانيا غزوة فتح مكة:

إخوة الإسلام:

إذا كانت غزوة بدر لم يستعد لها المسلمون للقتال، فإن غزوة فتح مكة قد استعد لها رسول الله ﷺ والمسلمون، وعزم رسول الله على فتح مكة لما نقض كفار مكة معاهدة الحديبية، واعتدوا على قبيلة خزاعة التي دخلت في حلف وفى حماية الرسول ﷺ، وجاء أحدهم وهو عمرو بن سالم. وتجهز رسول الله وأمر المسلمين بالجهاز، وأعلمهم أنه سائر إلى مكة

وقال: " اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش، حتى نبغتها في أهلها " ولم تكن قريش في حاجة إلى أن يعلمها رسول الله ﷺ بأن العهد الذى بينهم وبينه قد انتقض، فهم الذين نقضوه وحاولوا إحياءه، وأرسلوا أبا سفيان إلى المدينة، لذلك فلم يجبه أحد إلى ماطلب وكان عدد المسلمين عشرة آلاف، وتحرك الجيش في العاشر من رمضان، وفى صباح يوم الأربعاء السابع عشر من رمضان سنه ٨هجرى، دخل الرسول ﷺ مر الظهران إلى مكة، ودخلها الجيش من جوانبها، ولم يلق مقاومة تذكر، ودخل رسول الله الكعبة وطهرها من الأصنام وكسرها وهو يقول: " جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً " ثم دار في البيت وكبر في نواحيه ووحّد الله، وقريش قد ملأت المسجد صفوفاً ينتظرون ماذا يصنع ووقف عند باب الكعبة يخطب وكان مما قاله: " يا معشر قريش: ماذا ترون أنى فاعل بكم؟

قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم

قال: أقول لكم كما قال يوسف لإخوته:{ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ

يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾} [يوسف: ٩٢].

" اذهبوا فأنتم الطلقاء "

ومنحهم النبى الكريم العفو والسماحة وحسن صنيع وخلق، وما كانوا لذلك أهلاً وأثناء دخول هذا النبى الكريم المتواضع صاحب الخلق العظيم إلى المسجد، طأطأ رأسه تواضعاً لله ﷻ.

ثالثًا: – معركة العبور:

(في العاشر من رمضان سنه ١٣٩٣ هجرية، سنه ١٩٧٣ ميلادية

إخوة الإيمان والإسلام:

لقد احتلت أرضنا ست سنين من سنة ١٩٦٧ إلى سنه ١٩٧٣ ميلادية واستعد الجيش لهذه المعركة الحاسمة، وبدأت المعركة وكان شعارها: الله أكبر الله أكبر، وأحسن قادة جيشنا التخطيط والخداع، حتى أذاعت إذاعات العالم أن صوت التكبير يهز ميدان القتال، وعلا صوت القذائف.

وظن أعداء الله ورسله أن النصر سيكون حليفهم حتى قال أحد الخبراء العسكريين أن السد الذى أقامه العدو على ضفاف القناة لا يمكن اقتحامه، وخاب أملهم وكان النصر حليف المسلمين.

ولا غرابة في ذلك، فقد رجع القادة والشعب إلى الله، وانصهروا جميعا في بوتقة واحدة، وكان شعار الجميع: إما النصر وإما الشهادة وقلت المظالم، وعاد الجميع إلى الله، وكان التوجيه المعنوى لرفع الروح المعنوية لدى الجيش دعامة أساسية في النصر، حيث انطلقت حملات مكثفة من الأزهر والأوقاف؛ لرفع الروح المعنوية وبثها في الجنود،

وظل هذا الأمر العظيم إلى اليوم.

ووقف شيخ الأزهر عبد الحليم محمود يخطب الجمعة ويهنىء القائد الأعلى والجنود بهذا النصر العظيم، مبينا استبسالهم في سبيل الله، وقال: لقد بلغنى أن أحد الضباط لف جسمه بالديناميت، وأقدم ففجره في وجه الأعداء، فدمر دبابته العاتية، وهيأ لجند الله من حوله طريقا إلى الأمام، كما هيأ لنفسه عند الله المكانة وعظيم الأجر.

وما زال التاريخ، وكتب التاريخ تشهد بعظمة هذا النصر، الذى ما زال يدرس في أعظم معاهد العالم العسكرية، والذى يشهد بعظمة هذا الجندى المصرى المسلم إيماناً وفداء وشجاعة وتخطيطاً وصدق رسول الله القائل: عن جند مصر: «فإنهم خير أجناد الأرض»

إخوة الإسلام:

إن ما سبق يدل دلالة باهرة على أن الصيام ليس مدعاة للكسل والتهاون، ولكن مدعاة للجد والعمل.

وصدق الله إذ يقول: {وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [الأنفال: ٢٦].

وقوله تعالى: {فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥} [الروم: ٤ - ٥].

فاللهم انصرنا على أعدائنا.

اللهم آمين.

obeikandl.com

obeikandl.com

تحقيق القول فى ليلة القدر

obeikandl.com

obeikandl.com

تحقيق القول في ليلة القدر

إن الحمد نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره. وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله المبعوث رحمة للعالمين... وبعد.

إخوة الإيمان والإسلام:

في ليلة من ليالى هذا الشهر الكريم ارتجت الأرض وتنزلت الملائكة من السماء. وأشرقت الأرض بنور ربها وتهيأ الكون كله ليستقبل أول آية من القرآن الكريم تنزلت على قلب نبينا محمد ﷺ ولتكون أول آية من آيات هذا الكتاب الخالد تنزل من عالم الغيب إلى عالم الشهود ومن مكنون اللوح إلى ظاهر الوجود.

ولقد استحقت هذة الليلة الكريمة التي تنزل فيها القرآن أن تكون: ليلة ذات قدر. نزل فيها كتاب ذو قدر. في شهر ذى قدر، لأمة ذات قدر، على نبي ذى قدر.....

فكانت ليلة القدر، ليلة الشرف والعزة والكرامة والحرية والعدالة والمساوة، لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر يحمل هذه المعانى كلها التي بلغها محمد ﷺ للناس وجاهد من أجلها وكافح في سبيلها؛ حتى كانت خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر تؤمن بالله.

ولحكمة أرادها الله ﷻ، أنه فضل بعض الناس على بعض، وفضل بعض الأماكن على بعض، وفضل بعض القرون على بعض، وبعض الشهور على بعض، وبعض الليالى على بعض، فكانت ليلة القدر مفضلة على سائر الليالى؛ حيث هى الليلة المباركة، التي أنزل فيها القرآن، وتنزل فيها الملائكة من قبل الله تعالى، وهى الليلة التي يسود فيها:

السلام، وهى التي يفرق فيها كل أمر حكيم، ويكثر الخير ويعم الأمن والأمان..... إنها ليلة القدر.

إخوة الإسلام:

معنى ليلة القدر أى ليلة الشرف والشأن العظيم، وهى الليلة التي تقدَّر فيها الآجال والأرزاق والأقوات، وتضبط فيها شئون سائر الكائنات، وتحدد صفاتها وأحوالها. ولكن ليس معنى ذلك بدء تقديرها وإنشاء تحديد مواقيتها إذ أن هذا الأمر أزلى سبق به علم الله وإرادته منذ القدم.

إنما معنى ذلك إظهار هذة الأمورللملائكةوكشفها لهم. ليضبطوها في صحفهم. ويقوموا فيها بما أمرهم الله. وليقوم كل منهم بما وكل به وهذا ما قال به النووى وابن حجر رحمهم الله تعالى.

ولقد تحدث العلماء عن سبب نزول سورة القدر التي يقول فيها المولى ﷻ.

{إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾} [القدر: ١ - ٥].

فقد روى أن النبى ﷺ ذكر أربعة من أنبياء بنى اسرئيل عبدوا الله ثمانين عامًا. ولم يعصوه طرفة عين. وهم أيوب وزكريا وحزقيل بن العجوز - يوشع بن نون) فعجب أصحاب النبى ﷺ فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد لقد عجبت أمتك من صنيع هؤلاء النفر.

لقد اعطاكم الله هذة السورة: إنا أنزلناه في ليلة القدر [1].

(١) تفسير الطبرى.

وهى تعادل ٨٣ عاماً أو يزيد.

إخوة الإسلام:

ومما ينبغى أن يُعلم أن هذا الشرف الذى اختصت بـة ليلـة القدر لم يكن بسبب نزول القرآن فيها فقط ويدل على ذلك ما يلى قول الله تعالى: {إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾} [القدر: ١]. بيان من الله لرسوله بأنة أكرمه وأنزل عليه الوحى في هذة الليلة وأن لهذه الليلة من الخصائص والمزايا ما جلاه الله لنبيه في هذه السورة من الشرف العظيم.

* قولـه تعـالى تنـزل الملائكـة والـروح فيـه ظـاهر فـي أن ليلـة القـدر يتكرر كونها ويتجدد مجيئها فليست ليلة واحدة في الشهر كله كما يقتضه القول بأنها مقتصرة على الليلة التي بدأ فيها بإنزال القرآن فإن الأصل في صيغة المضارع أنها تدل على حصول معناها في المستقبل ولو كانت هى الليلة التي نزل فيها القرآن وحدها لقيل " تنزلت الملائكة والروح فيها من حيث أن الحديث عنها حديث عن أمر وقع في الماضى.

* قوله تعالى: {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾} [الدخان: ٤].

دليل على أنها تتكرر وتتجدد، وأن في هذة الليلة يفصل كل أمر موافق للحكمة والصواب، متقن لاخلل فيه ولا اضطراب.

إخوة الإسلام:

ونود أن نسأل هذا السؤال: هل ليلة القدر كانت في الأمم السابقة؟

والإجابة على هذا السؤال: أن العلماء اختلفوا في ذلك على قولين، فمنهم من قال أنها كانت في الأمم السابقة أيضا، ومنهم من لم يقل بذلك.

وسؤال آخر: ما موقع ليلة القدر من الليالى؟

وفى أى ليله هى من ليالى السنة؟

والجواب على ذلك: أن أرجح الأقوال في ذلك أنها تنتقل في أوقات الثلث الأخير من رمضان، وهذا ما رجحه ابن رشد في المقدمات من " المدونة " من حيث قال: " أنها تنتقل باختلاف الأعوام ولكن في شهر رمضان خاصة، ثم قال: " وهذا هو الذى ذهب إليه مالك والشافعى وابن حنبل وأكثر أهل العلم، وأصح الأقوال وأولاها بالصواب ".

ويقرر ابن حجر في الفتح أن أرجح أقوال العلماء فيها، أنها في وتر من العشر الأخير، وأنها تتنقل في أوتار هذا العشر.

قال ابن القيم في " زاد المعاد ": هدى اعتكاف النبى ﷺ أنه كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ﷻ، واعتكف مرة من العشر الأول ثم الأوسط، ثم العشرة الأخيرة؛ يلتمس ليلة القدر، ثم تبين له أنها من العشرة الأخيرة، فداوم على اعتكافه حتى لحق بربه.

إخوة الإيمان والإسلام:

وقد كان النبى ﷺ يجتهد في العبادة في شهر رمضان خاصة، ويجتهد أكثر وأكثر في الثلث الأخير من هذا الشهر، ويدل على ذلك: ما رواه البخارى عن عائشة (رضى الله عنه) أنها قالت: " كان النبى ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله ".

وروى البخارى أيضا عن عائشة (رضى الله عنها) أنه قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان»

وعن عائشة (رضى الله عنها) قالت: «تحروا ليلة القدر من العشر الأواخر من رمضان»

وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن النبى ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»

وروى أحمد وابن ماجة عن عائشة (رضى الله عنها) أنها قالت: قلت يا رسول الله: أرأيت إن علمت أى ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولى: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى»

إخوة الإسلام:

وهناك علامات وأمارات تعرف بها ليلة القدر، وهى:

١) أن تكون الشمس في طبيعتها بيضاء، لاشعاع فيها.

٢) أن يكون النهار طلقاً، لا حار ولابارد.

٣) أن يكثرفى ليلتها سماع صوت الديكة، لأن الملائكة، تتنزل فيها، وفى معنى الحديث: " اذاسمعتم صوت الحمير، فاستعينوا، فإنه رأى الشيطان، وإذا سمعتم صوت الديكة فاسألوا الله، فإنها قد رأت ملكاً وهذايدل على كثرة نزول الملائكة فيها.

وهنا لطيفة: فقد قيل إنها ليلة السابع والعشرين، لورود الكلمة رقم (٢٧) في السورة.

لأن خلق الإنسان وسجود الإنسان والأرض والسماء كل على سبع، كما فطن ابن عباس. ولكن الأرجح أن الله ﷻ احتبسها عنده، حتى ينالها كل إنسان على قدر اجتهاده في العباده وتقربه إلى الله ﷻ، ولاتكون أمراً هيناً لدى الناس.

وقد روى البخارى عن عبادة بن الصامت (رضى الله عنه) أنة قال: خرج النبى ﷺ ليخبرنا بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين.

فقال: «خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان، فرفعت، وعسى أن يكون خيراً لكم، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة»

عباد الله:

وقد روى البخارى من حديث أبى سعيد الخدرى أنه ﷺ رأى في منامه أنه يسجد في ماء وطين، وأن ذلك قد تحقق صبيحة ليلة إحدي وعشرين من رمضان.

فإن هذا الحديث لا يدل علي أن علامة ليلة القدر في كل سنة أن ينزل فيها المطر أو يشتد، كما لا يدل ذلك علي أن ليلة القدر تكون دائماً ليلة إحدي وعشرين من رمضان، وإنما كان ذلك علامة علي ليلة القدر في تلك السنة لا غير.

قال بن جرير (رحمه الله) : " وذلك أنا شهدنا سنين كثيرة، ينقضي فيها رمضان دون مطر مع اعتقادنا أنه لا يخلو رمضان من ليلة القدر ونزيد علي ما قال ابن جرير: أن رمضان مأخوذ من الرمض وهو شدة الحر ولا يكون في الحر إلا كل ثلاثين عاماً [1].

نسأ ل الله ﷻ أن يوفقنا لصالح الأعمال

اللهم آمين

(١) ينظر مجلة الأ زهر ١٩٩٩ميلاديه " من روائع الماضى " لفضيلة الإمام الدكتور. عبد الرحمن تاج الدين.

زكاة الفطر من رمضان

obeikandl.com

obeikandl.com

زكاة الفطر من رمضان

ا لحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

أوشك الضيف العزيز على الرحيل، الذى طالما كثر الشوق إليه.

فمن أحسن فعليه بالتمام، ومن أساء فعليه بحسن الختام فإنما الأعمال بالخواتيم، ومن حسن الختام تأدية زكاة رمضان والزكاة اسم لما يخرجه المسلم من حق الله تعالى إلى الفقراء، فهو مال والبركة وتزكية الناس وتنميتها بالخيرات، فهي مأخوذة من النماء والطهارة والبركة قال تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [التوبة: ١٠٣].

وهى أحد أركان الإسلام الخمسة وقد فرضها الله تعالى بكتابه وسنة رسوله وإجتماع أمته. ولقد رغب الإسلام في أدائها.

فقد روى الجماعه عن ابن عباس (رضى الله عنه) أن النبى ﷺ لما بعث معاذ ابن جبل إلى اليمن والياً وقاضياً سنة (١٠) هجريه قال له: إنك تأتى قوماً من أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله. فإ ن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله ﷻ افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله ﷻ افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم فإن هم أطاعوك لذلك...

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟

قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾} [الذاريات: ١٥ - ١٩].

وقوله تعالى:{ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾} [التوبة: ٧١].

والمعنى: أى أن الجماعة التي يباركها الله ويشملها برحمته، هى الجماعة التي تؤمن بالله، ويتولى بعضها بعضا بالنصر والحب.

روى أحمد والترمذى وصححه عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن الرسول الله ﷺ قال: «إن الله ﷻ يقبل الصدقات ويأخذها بيمينه، فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم فَلُوَّه، حتي إن اللقمة لتصير مثل جبل أحد»

أي أن الصدقة تربي للإنسان كحيوان صغير - الفرس - إلى أن يكبر قال وكيع: وتصديق ذلك في كتاب الله وقوله:{ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾} [التوبة: ١٠٤].

وقوله:{ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾} [البقرة: ٢٧٦].

وروي الطبراني في الأوسط عن جابر (رضي الله عنه) قال: قال رجل: يارسول الله، أرأيت أن أدي الرجل زكاة ماله؟ فقال رسول الله: «من أدى زكاة ماله، ذهب عنه شره» وروي البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله قال: " بايعت رسول الله ﷺ علي إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم " وهذا كله يدل علي فضيلة الزكاة وعظمها عند الله.

إخوة الإسلام:

ولقد رهب وحذر الإسلام من منع الزكاة فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥)} [التوبة: ٣٤ - ٣٥].

قال ابن كثير عند تفسيره لهذة الآية: عن نافع عن ابن عمر قال: ما أُدِّىَ زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين، وما كان ظاهراً لا تؤدي زكاته فهو كنز قوله تعالى: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠)} [آل عمران: ١٨٠].

وروي الشيخان عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتي يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دمائهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم علي الله»

إخوة الإسلام والإيمان:

وزكاة الفطر تسمى طهرة الأبدان أو زكاة الرؤوس أوصدقة الفطر، حيث توجب الفطر من رمضان، وهى واجبة على كل فرد من المسلمين صغيرا أو كبيرا ذكراً أو أنثى حراً أو عبداً.

وروى البخارى ومسلم عن عمر (رضى الله عنه) قال: " فرض

رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر، الذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين.

حكمة مشروعيتها:

أنها شرعت في شعبان من السنة الثانية من الهجرة، لتكون طهرة للصائم، مما عسى أن يكون وقع فيه من اللغو والرفث، ولتكون عونا للفقراء والمعوذين، فهى واجبة على من يزيد عنده قوت يومه، وتجب على الإنسان نفسه، وعلى من تلزمه نفقته، كزوجته وأبنائه وخدمة الذين يتولى أمورهم، وينفق عليهم

أما عن وقت زكاة الفطر:

فقد روى أبو داود وابن ماجة عن ابن عباس (رضى الله عنه) قال: **«فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر، طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة، فهى صدقة من الصدقات»**

وروى البيهقى عن ابن عمر قال: فرض رسول الله زكاة الفطر، وقال: **«أغنوهم في هذا اليوم عن ذل السؤال»** وقد أجاز أبو حنيفة (رحمه الله) إخراجها نقودا وعن مصارف الزكاة، فيحددها قول الله ﷻ: {إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾} [التوبة: ٦٠].

نسأل الله أن يجعلنا من المحسنين

اللهم آمين

obeikandl.com

دعوة إلى الوحدة والإتحاد

obeikandl.com

obeikandl.com

دعوة إلى الوحدة والإتحاد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه..

وبعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

تقوم شرائع الإسلام وآدابه على اعتبار الفرد جزءا لا ينفصم من كيان الأمة وعضواً موصولاً بجسمها لا ينفك عنها فهو - طوعا أوكرها - يأخذ نصيبه مما يتوزع على الجسم كله من غذاء ونمو وشعور.

لقد كان من حكمة المولى ﷻ أن سخر الناس بعضهم لبعض فلا يستطيع أحدهم أن يعيش في عزلة عن غيره بل لابد من وجود التعامل بينهم في شتى مطالب الحياة وهذا معنى قولهم (الإنسان مدنى بطبعه) وهو قول ابن خلدون في مقدمته). أى محتاج إلى غيره في شتى شئون حياته. وكما يقول الشاعر:

الناس للناس من بدو وحاضرة ::: بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

وقد أشار القرآن العظيم إلى هذه الحقيقة فقال تعالى: {نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ } [الزخرف: ٣٢].

ففى الآية من البلاغة أنه لم يقل: ليتخذ الغنى الفقير أوالقوى الضعيف. وقال: سخريا للإشعار بأن الغنى في حاجة إلى أن يتعاون مع الفقير. وهكذا كل إنسان في حاجة إلى غيره.

فالآية الكريمة قد قررت سنة من سنن الله في خلقه وهى أن التعاون بين الناس أمر تفرضه طبيعة حياتهم وأنهم إذا ما استجابوا.

لقولـــه تعـــالى: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ} [المائدة: ٢].

عاشوا آمنين مطمئنين لأن التعاون معناه: تبادل العون والمساعدة بين الناس وهذا التبادل للمنافع يقوى رابطة الإخاء بينهم ولعل هذا الشعور عند الإ نسان بحاجة إلى غيره هو الذى دفعه منذ فجر التاريخ أن يلجأ إلى من يتعاون معه، فبدأ بالأسرة ثم إنتقل إلى القبيلة، ثم إنتقل إلى ما هو أوسع من ذلك[1].

إخوة الإسلام:

وقد ضاعف الله ﷻ الأجر في الجماعة دون الفرد فنجد أن العمل الواحد في حقيقته وصورته يختلف أجره اختلافا كبيرا حين يؤديه الإنسان وحيداً، وحين يؤديه مع الآخرين.

والبراهين على ذلك كثيرة، منها:

في مجال الدعوة، نجد أن موسى (علية السلام) طلب من ربه أن يمده بهارون (عليه السلام)، قال تعالى: {قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُواْ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾} [طه: ٢٥ - ٣٦].

فرغم ما أوتى موسى من قوة دعا بذلك، وقيل: ما نفع أخ أخاه مثلما

(١) ينظر كتاب العقيدة والأخلاق.

نفع موسى هارون. وفي مجال العبادة، نجد أن ركعتى الفجر أو ركعات الظهر، هى هى لم تزد شيئاعندما يؤثر المرء أداءها في جماعة عن أدائها في عزلة، ومع ذلك فقد ضعّف الإسلام أجرها.

إخوة الإسلام:

وإذا ما نظرنا إلى السنة النبوية الشريفة، وجدنا أن الأحاديث جاءت متوافرة ومتضافرة حول هذا المعنى تحث على التعاون والتكاتف والتراحم بين (الناس)، لأن هذا التعاون الصادق هو الذى يُفضى بهم إلى الحياة الطيبة. فكان النبى ﷺ شديد التحذير من عواقب الإعتزال والفرقة، وكان في حلة وتر حالة يوصى بالتجمع والإتحاد. فقد روى مالك من حديث سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: **«الشيطان يهم بالواحد والإثنين، فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم»**

وقد رأى في سفره أن القافلة عندما تستريح، يتفرق أهلها هنا وهناك، كأنما ليس بينهم رباط، فكره هذا المنظر ونفَّرمنه. فقد روى أبو داوود من حديث أبى ثعلبة أنه قال: كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا فيه الشعاب والأودية، فقال ﷺ: **«إنّ تفرقكم هذا من الشيطان. فلم ينزلوا بعد إلا انضم بعضهم إلى بعض، حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم»** وقد بين أحد الحكماء لأولاده قوة الإتحاد والدعوة إلى الإعتصام. فقدم إليهم حزمة من العصى قد اجتمعت عيدانها، فعجزوا عن كسرها، فلما أنفك الرباط، وتفرقت الأعواد، كسرت واحداً واحداً.

إخوة الإسلام:

ولقد جاءت الأحاديث النبوية توضح فضل الإتحاد والدعوة إلى الإعتصام، فقال كما روى البخارى ومسلم من حديث أبى موسى

الأشعرى (رضى الله عنه)، أن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه»

وهذا - عباد الله - لأن الجبال إنما تتكون من الحصى، والبناء لا يتم ولا تحصل فائدته إلا بأن يكون بعضه يمسك بعضاً، وإن لم يكن كذلك إنحلت أجزاؤه، وخرب بناؤه.

وفى الصحيحين من حديث النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال:

(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

وختاما:

إن التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، هو الركن الركين لتوفير الحياة الآمنة المطمئنة....

التعاون في كل المجالات الحياة سواء كانت بين الناس. دينية أم اقتصادية أم إجتماعية أم حربية أم علمية، أم غير ذلك مما تقتضيه مصالح الناس..... فالناس بخير ما تعاونوا.

ولقد ضرب لنا رسول الله ﷺ المثل الأعلى في كل ذلك، فقد تعاون مع صحابته، وتعاون معه صحابته في الهجرة، وعند بناء المسجد، وفى حفر الخندق، وفى الغزوات... إلى غير ذلك وبفضل الله الذى هيأ هذا التعاون فتح عليهم بركات من السماء والأرض، قوله تعالى: { وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ

{ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾} [آل عمران: ١٠٣].

وقال أيضاً: {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾} [الحجرات: ١٠].

وإذا كان النبى ﷺ حث على الوحدة والإتحاد كما جاء في الحديث السابق الذى رواه البخارى ومسلم من حديث أبى موسي الأشعرى (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً (شبك بين أصابعه).

قال شارح كتاب (رياض الصالحين) للإمام النووى عند تعليقه على هذا الحديث قال القرطبى: هذا تمثيل يفيد الحض على معاونة المؤمن للمؤمن ونصرته وأنة أمر متأكد لا بد منه، فإن البناء لايتم ولا تحصل فائدته إلا بأن يكون بعضه يمسك بعضاً ويقويه، وإن لم يكن ذلك انحلت أجزاؤه، وخرب بناؤه وكذلك المؤمن لا يستقل بأمر دنياه ودينه إلا بمعاونة أخيه معاضدته، ومناصرته فإن لم يكن ذلك عجز عن القيام بكل مصلحه وعن مقاومة من يناوئه، فحينئذ لا يتم له نظام دنياه ولا دينه ويلحق بالهالكين» [1].

ألا... ليت قومى يعلمون.

نسأل الله الهداية والتوفيق اللهم آمين

(١) رياض الصالحين شرح وتعليق الشيخ رضوان محمد رضوان (رحمه الله).

obeikandl.com

obeikandl.com

الإسلام ومشكلة الفقر

obeikandl.com

obeikandl.com

الإسلام ومشكلة الفقر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

إن الله هو الذى يعطى ويمنع، ويقبض ويبسط، والكل محتاج إليه، إذ أن كل شئ في الكون بيده سبحانه، لا إله غيره ولا رب سواه.

ومشكلة الفقر - وإن كانت قديمة - فإنها لازمت الإنسانية منذ فجر التاريخ، إلا أننا لم نشعر بوطئتها إلا تدريجياً بزيادة حاجات الإنسان، تبعا لدرجة تطوره وتقدمه.

فالإنسان الأول بالرغم من قلة موارده، لم يكن يشعر بوطئة الفقر، لقلة حاجته الإستهلاكية.

ولقد بلغت مشكلة الفقر ذروتها متأخراً في عصرنا الحالى، وذلك بحكم سهولة اتصال الناس ببعضهم البعض وظهور الفوارق مع زيادة الوعى الإجتماعى.

فالفلاح في القرية ذات الإتصال المغلق لم يكن يشعر بفقره إلا حين اتصاله بعالم المدينة. وعليه فإن مشكلة الفقر نسبيه تختلف بإختلاف الزمان والمكان، ففقير العصر الحالى يعتبر غنياً بالنسبة إلى إنسان العصور القديمة. وسنتكلم حول هذا الموضوع الخطير **تحت العناصر التالية:**

* **أولاً**: حقيقة مشكلة الفقر.

* **ثانياً**: سبب مشكلة الفقر.

* ثالثاً: الحل الإسلامى لمشكلة الفقر.

* أولاً: حقيقة مشكلة الفقر:

إخوة الإسلام:

* في الفكر الإقتصادى التقليدى تتمثل مشكلة الفقر في عدم توافر المستوى الأدنى للمعيشة.

* أما في الإقتصاد الإسلامى تتمثل المشكلة في عدم توافر المستوى اللائق للمعيشة بحسب ظروف الزمان والمكان، وبحسب عمل ومسئولية الفرد، وهو ما عبر عنه الفقهاء بـ (حد الكفاية).

ويترتب على ذلك أن المشكلة الإقتصادية في نظر الإسلام هى على المستوى المحلى تكمن أساسا في إختلال التوازن الإقتصادى بين أفراد المجتمع.

وهى على المستوى العالمى تكمن في الهوة المتزايدة بين الدول النامية والدول المتقدمة. وهو الأمر الذى سبق به الإسلام كل تفكير متقدم، حيث لا يستهدف اليوم أى تغيير أو إصلاح أو أى نظام إقتصادى جديد - سوى - أساسا - تحقيق التوازن الإقتصادى بين أفراد المجتمع على المستوى المحلى، وتحقيق التوازن الإقتصادى بين دول العالم على المستوى العالمى.

الأمر الذى نبه الإسلام عليه منذ أربعة عشر قرناً بقوله تعالى: {كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ} [الحشر: ٧].

بمعنى ألا يكون المال متداولاً بين فئة قليلة تستأثر به دون غيرها، سواء على مستوى أفراد المجتمع أو دول العالم، بل يجب أن

يعم الخير الجميع

وخلاصة القول: أن الفقير في الإسلام - فرداً كان أو دولة - هو من لا يتوافر له المستوى اللائق للمعيشة بحسب الزمان والمكان، وهو بإصطلاح الفكر الإقتصادى الإسلامى من لا يتوفر له (حد الكفاية - حد الغنى). ومصطلح حد الكفاية أو حد الغنى لم يرد صراحة في أحد نصوص القرآن أو السنة، إلا أنه يستفاد من روح هذه النصوص. فمثلا يقول عمر بن الخطاب (رضى الله عنه): (إذا أعطيتم فأغنوا). ويقول على بن أبى طالب (رضى الله عنه) : (إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفى الفقراء).

ولقد اعتبر الإسلام ضمان حد الكفاية لكل فرد كإنسان أياً كانت ديانته وأياً كانت جنسيته، ما دام ذلك الفرد موجوداً في المجتمع الإسلامى، ويؤيد ذلك: * قصة الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) مع الفقير الضرير المتسول العجوز اليهودى، حيث قرر له راتباً شهرياً من صدقات بيت مال المسلمين، مفسراً آيه الزكاة: إنما الصدقات للفقراء والمساكين..... على أن المساكين هم فقراء أهل الكتاب.

* ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «اللهم إنى أعوذ بك من الكفروالفقر» فقال رجل: أيعدلان؟ قال: «نعم» [1].

* وجاء في الأثر: كاد الفقر أن يكون كفراً.

(١) مسند ابن عدى (١٨١٩/٥).

ثانياً: سبب مشكلة الفقر:

إخوة الإسلام:

لقد نظر الناس إلى مشكلة الفقر من زوايا مختلفة واختلفت وجهات النظر في أسباب هذة المشكلة الخطيرة على النحو التالى:

في الإقتصاد الرأسمالى يرى أصحاب هذه النظرية أن سبب هذه المشكلة هم الفقراء أنفسهم سواء لكسلهم أو لسوء حظهم بشح الطبيعة أو بسبب قلة الموارد وفى الإقتصاد الإشتراكى سبب المشكلة هم الأغنياء أنفسهم باستئثارهم دون الأغلبية الكادحة بخيرات المجتمع.

فالقضية إذاً قضية سوء توزيع (أما في الإقتصاد الإسلامى) فإن مرد المشكلة ليس الفقراء أو قلة الموارد كما قال الإقتصادالرأسمالى كما أنة ليس سببها الأغنياءأو التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات التوزيع كما ذهب الفكر الإشتراكى وإنما مرد المشكلة يعود إلى الأسباب التالية:

١ - " قصورالإنتاج بعدم استغلال الموارد الطبيعية لا قلة هذة الموارد الطبيعية وهو ما عبرت عنه الآيات الكريمة.

قال تعالى:{وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾} [إبراهيم: ٣٤].

وقوله:{أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾} [لقمان: ٢٠].

٢ - سوء التوزيع لاالملكية الخاصة ذاتها وهو ماعبرت عنه الآية الكريمة:{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ

مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٤٧﴾} [يس: ٤٧].

وقوله تعالى: {وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾} [الأعراف: ٩٦].

فمشكلة الفقر في الإقتصاد الإسلامى مردها الإنسان ذاته وفساد نظامه الإقتصاد سواء من حيث ضعف الإنتاج أو سوء التوزيع فهى ذات صفة مزدوجة أو هى كالعملة الواحدة ذات وجهين أحدهما يتعلق بوفرة الإنتاج وثانيها يتعلق بعدالة التوزيع بحيث لا يغنى أحدهما عن الآخر.

وذلك إن وفرة الإنتاج مع سوء التوزيع هى احتقار لاسَلَّم به الإسلام كما أن عدالة التوزيع دون إنتاج كافٍ هى توزيع للفقر والبؤس مما يرفضه الإسلام.

ثالثاً: الحل الإسلامى لمشكلة الفقر:

إخوة الإسلام والإيمان:

يتبين لنا ماسبق أن الإسلام العظيم، قد كشف لنا حقيقة مشكلة الفقر منذ أربعة عشر قرنا، وأنها تتمثل في عدم توافر حدا الكفاية لكل فرد حسب زمانه ومكانه، وليس مجرد حد الكفاف.

فالقضية ليست درجات من الغنى أو الفقر، وإنما هى قضية إنسان له احتياجاته الأصلية أو متطلباته التي يستعين بها في حياته حتى يكون خليفة مستخلفاً في هذه الأرض بقولة تعالى: {وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾} [البقرة: ٣٠].

وليكون صادقاً بحق في عبادته، كما عبر (المفكر الجزائرى مالك بن

نبى (رحمة الله عليه) حين قال: كيف أصلى وأنا جائع؟!

وكذلك كشف لنا الإسلام عن سبب مشكلة الفقر ومردها، وأن القضية ليست قضية ندرة موارد أو أشكال الإنتاج السائدة، إنما هى بنص القرآن: {وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} [إبراهيم: ٣٤]: وكلمة تعدوا تقتضى العدد واحد... اثنان... ثلاثة... ثم قال نعمة مع أن تعدوا " تقتضى العدد؛ على أن كل نعمة تحمل في طياتها نعمًا كثيرة، لذلك كان الحل الإسلامى هو ضمان حد الكفاية لكل فرد يوفره لنفسه ولمن يعولهم بعمله وجهده بل لقد رفع الإسلام من أمر الزكاة إلى مرتبة العبادة فجعل أداءها في مرتبة الصلاة.

وكذلك عالج الإسلام كفران النعمة بما وضعه للإنتاج من أحكام، كما كفل محو الظلم بما وضعه للتوزيع من تعاليم، وكان لة في ذلك حلوله الخاصة، سواء بالنسبة للإنتاج، أو بالنسبة للتوزيع، مما يميزه عن سائر المذاهب والنظم الوضعية: -

بالنسبة للإنتاج يدعوا الإسلام إلى التعمير والتنمية الإقتصادية بقوله تعالى: {وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾} [هود: ٦١].

أى كلفكم بعمارتها، ويعتبر العمل والإ نتاج من ضروب العبادة، بل هو بنص الأحاديث النبوية من أفضل صورها.

ولقد سوى الله سبحانة بين المجاهدين في سبيل الله وبين الساعيين على الرزق بقوله: {وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ} [المزمل: ٢٠].

وحرص الإسلام كذلك أشد الحرص على التنمية الأقتصادية وتعمير الدنيا، فقال ﷺ : " إذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة - أى شتلة - فاستطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها؛ فله بذلك أجر.

وهو في ذات الوقت ينذر بعذاب أليم الذين يكنزون المال أو يحبسونه عن الإنتاج والتداول، ويصف الكسالى والمستضعفين في الأرض بأنهم ظالموا، أنفسهم، وأن مأواهم جهنم وبئس المصير، ونجد بعض الأحاديث النبوية تعتبر الصناعة والتجارة من أطيب الكسب، وأهم أوجه النشاط الإقتصادى.

بالنسبه للتوزيع. يقرر الإسلام ضمان حد الكفاية لكل فرد بإعتباره حق الله الذى يعلو فوق كل الحقوق، بحيث لايسمح بالغنى مع وجود الفقر والحرمان وإنما يبدأ الغنى والتفاوت فيه بعد إزالة الفقر والقضاء على الحرمان ومع ذلك فإن هذا التعاون ليس مطلقا، بل هو تفاوت منضبط با لقدر الذى لايخل بتوازن المجتمع، وذلك عن طريق:

* تحريم التبذير، والأمر بعدم إعطاء السفهاء الأموال، قال تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾} [النساء: ٥].

* تحريم الترف واعتباره إجراما، قال تعالى: {فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾} [هود: ١١٦].

وقد خص الفاروق (رضى الله عنه) سياسةالإسلام في توزيع الثروة في عبارتين فقال: (ما من أحد إلا وله في هذا المال حق، الرجل وحاجته على

" أى كفايته " ثم الرجل وبلاؤه) " أى عمله " والعبارة الثانية: (إنى حريص على ألا أدع حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجزنا تأسينا في عيشنا حتي نستوي في الكفاف).

وفى نهايه حياته (رضى الله عنه) حين بدأت تظهر طبقه من كبار الأثرياء في شبه الجزيرة العربيه وخارجها، ولم يمتد به الأجل قال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت، لأخذت فضول الأغنياء فرددتها علي الفقراء أي ما زاد عن حاجتهم، ولم يقل: لأخذت أموال الأغنياء ومن هنا يجمع فقهاء الإسلام علي اعتبار الحاكم آثما، إذا لم يوفر حد الكفايه لكل فرد، آخذًا مما زاد عن حاجة الأغنياء، لقوله تعالى: {وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩} [الذاريات: ١٩]. وقوله تعالى: {هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ} [محمد: ٣٨].

وقال أيضا: {وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۚ} [الحديد: ٧]، إلى غير ذلك من آيات القرآن وحتى نعلم جميعا أن المال مال الله، والبشر - بنص القرآن - مستخلفون ومسئولون عنه أمام الله، فإن يدهم على هذا المال أو الثروة هي يد أمانة وملكيتهم لها هى مجرد وظيفة شرعية أو إجتماعية.

ولذلك يقول ربنا: {يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩} [البقرة: ٢١٩].

والعفو هنا هو الفضل، أى مازاد على الحاجة كذلك يقول المولى: {وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ

لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾} [البقرة: ٢٣٧].

وهذا النبى الكريم ﷺ يقول«من كان عنده فضل زاد، فليعد به على من لا زاد له، ومن كان عندة فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له»

ويقول أيضاً:«والله لا يؤمن من بات شبعان وجاره إلى جانبه جائع وهو يعلم»

ولقد صاغ الإمام الشافعى العلاقة بين الأغنياء والفقراء، أفراداً كانوا أو دولاً، في عبارة دقيقة فقال: (إن للفقراء أحقية استحقاق في مال الغنى، حتى صار بمنزلة المال المشترك بين صاحبه وبين الفقير).

إخوة الإسلام:

ولا يفهم من ذلك أن الإسلام يعادى الثراء والأثرياء لأن الناظر إلى السنة المطهرة يتعجب أشد العجب حين يجد أن العشرة المبشرين بالجنة بينهم سبعة من الأغنياء!!

والإسلام يشترط فقط أن يكون المال من حلال وبطرق حلال، ويؤدى حق الله فيه وهى الزكاة، وإن تصدق الغنى من ماله بعد ذلك فذلك فضل يثيبه الله عليه.

ومن المجمع عليه أن الإنفاق في ا لمجتمعات الفقيرة لا يكون تطوعا أو تفضلا يقدمه الأثرياء للمحتاجين كما يتصور - خطأ - البعض، وإنما هو واجب على كل مسلم أن يؤديه علاوة على الزكاة المعلومة بقدرماوسع الله عليه كما أن الدولة تلتزم بتحصيله آخذاً من فضول الأغنياء بقدر مايكفى الفقراء وذلك إعمالاً لقوله ﷺ :«توخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم»

وفى هذا المعنى يقول الإمام السرخسى في كتابه (المبسوط) : وعلى الإمام أن يتقى الله في صرف الأموال إلى المصارف، فلا يدع فقيرا إلا أعطاه من الصدقات (أى الزكاة) حتى يغنيه وعياله، وإن احتاج بعض المسلمين وليس في بيت المال من الصدقات شيء، أعطى الإمام ما يحتاجون من بيت المال من الموارد الأخرى كالغنائم والخراج.

ونقول للأغنياء كما قال رسول الله ﷺ :**«لا بأس بالغنى لمن اتقى»**

ونقول للفقراء كما قال رسول الله ﷺ :**«إن فقراء أمتى يدخلون الجنة قبل أغنيائها بخمسمائة عام»**

وصدق رسول الله القائل أيضا:**«يقول العبد مالي مالي. وإنما له من ماله ثلاث: ما أكل فافنى، أو لبس فأبلى، أو تصدق فأبقى. وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه»**

وصدق الله العظيم حيث يقول:

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾} [الأعراف: ٩٦].

نسال الله جل وعلا أن يرزقنا من فضله وأن يرزقنا رزقا وفيراً

اللهم آمين

وقفة لمحاسبة النفس

obeikandl.com

obeikandl.com

وقفة لمحاسبة النفس

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب على كل جارحة لما اجترحت، المطلع على ضمائر القلوب إذا هجست، الحسيب على خواطر عباده إذا اختلجت، الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات والأرض تحركت أو سكنت، المحاسب على النقير والقطمير والقليل والكثير من الأعمال وإن خفيت.. ثم أما بعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

سيدور حديثنا اليوم حول هذا الموضوع الهام في العناصر التالية: –

أولا: أقوال في محاسبة النفس.

ثانيا: أقسام من محاسبة النفس.

ثالثا: الأسباب المعينة على محاسبة النفس.

رابعا: كيفية محاسبة النفس.

خامسا: فوائد محاسبة النفس.

أولا: أقوال في محاسبة النفس:

أخي المسلم هل خلوت بنفسك يوماً فحاسبتها عما بدر منها من الأقوال الأفعال؟

هل حاولت يوماً أن تعّد سيئاتك كما تعّد حسناتك؟

بل هل تأملت يوما طاعتك التي تفتخر بذكرها؟

فإن وجدت أن كثيرا منها مشوباً بالرياء والسمعة وحظوظ النفس

obeikandl.com

ندمت ورجعت إلى الله ونويت الإخلاص فيما هو قادم من الأعمال والأقوال؟ إن طريقك محفوف بالمكاره والأخطار: فكيف القدوم على الله وأنت محمل بالأثقال والأوزار؟

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾} [الحشر: ١٨].

وقال تعالى: {وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾} [الزمر: ٥٤].

وقال أيضا: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾} [الأنبياء: ٤٧].

وقال عز من قائل: {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾} [المجادلة: ٦].

ويقول الفاروق (رضى الله عنه): (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، فإن أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم. وتزينوا للعرض الأكبر، يومئذٍ تعرضون لا تخفى منكم خافية).

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾} [المؤمنون: ٥٧ - ٦١].

ولما سمعت السيدة عائشة (رضى الله عنها) هذه الآية سألت رسول الله ﷺ: يا رسول الله أهؤلاء هم الذين يزنون ثم يتوبون فقال لها النبى ﷺ

:«هؤلاء هم الذين يصومون ويصلون ويخافون ألا يتقبل الله منهم»؛ أو كما قال النبى ﷺ ويقول عبد الله بن عباس لعمر بن الخطاب (رضى الله عنه) : مصَّر الله بك الأمصار، وفتح بك الفتوح، وفعلت.... فقال عمر: وددت أنى أنجو، لا أجر ولا وزر.

وكذلك لما قرأ هذا الخليفة العادل والمؤمن القوى عمر بن الخطاب قوله تعالى:{إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾} [الطور: ٧].

خر مغشياً عليه وعادوه أيام، وكان في وجهه خطان أسودان من أثر البكاء من خشية الله تعالى.

وهذا هو الصديق (رضى الله عنه) كان يمسك بلسان نفسه ويقول: هذا الذى أوردنى الموارد "، وكان يبكى كثيرا ويقول: ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا. وقال: والله لوددت أنى كنت هذه الشجرة تؤكد وتعضد.

وهذا هو الخليفة العادل المفترى عليه ذو النورين عثمان بن عفان (رضى الله عنه) كان (إذا وقف على القبر حتى تبتل لحيته، وقال: لو أننى بين الجنة والنار لا أدرى أيهما يؤمر بى، لاخترت أن أكون رمادا، قبل أن أعلم مصيرى!!.

وهذا على بن أبى طالب (رضى الله عنه) كان كثير االبكاء والخوف والمحاسبة لنفسه، وكان يشتد خوفه من اثنين: طول الأمل، واتباع الهوى، وقال في ذلك: فأما طول الأمل فينسى الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ".

وقال قتادة في قوله تعالى:{وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا

نُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾} [الكهف: ٢٨].

أضاع نفسه وغبن، ومع ذلك تراه حافظاً لماله، مضيعاً لدينه.

وقال الحسن إن االعبد لايزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة همته.

وكان الأحنف بن قيس يجيىء إلى المصباح، فيضع أصبعه فيه، ثم يقول: حس يا حنيف ما، حملك على ما صنعت يوم كذا؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟ يقول الإمام ابن القيم: ومن تأمل أحوال الصحابة (رضوان الله عليهم) وجدهم في غاية العمل مع غاية الخوف. ونحن جميعا بين التقصير، بل التفريط والأمن.

فهذا ما يقوله؟!

الإمام ابن القيم (رحمه الله) وهو من هو في الإيمان والتقوى، يقول ذلك عن نفسه وعصره. فماذا نقول نحن عن أنفسنا وعصرنا

ثانيا: أقسام محاسبة النفس:

إخوة الإسلام:

إن محاسبة النفس نوعان: نوع قبل العمل، ونوع بعده: -

أما النوع الأول (وهو محاسبة النفس قبل العمل) أن يقف العبد عند أول همة وإرادته، ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه.

قال الحسن (رحمه الله) : رحم الله عبدا وقف عند همة، فإن كان لله مضى؛ وإن كان لغيره تأخر.

وقال إبراهيم التيمى (رحمه الله) : " مثلت نفسى في الجنة آكل من ثمارها، واشرب من أنهارها، وأعانق أبكاها. ثم مثلت نفسى في النار آكل

من زقومها، وأشرب من حديدها، وأعالج سلاسلها واغلالها.

فقلت لنفسى يا نفس أى شىء تريدين؟

فقلت: اريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحا!

فقلت: أنت في الأمنية فاعملى [1].

أما النوع الثانى (هو محاسبة النفس بعد العمل) فيمثله قول الله ﷻ :{وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢} [القيامة: ٢].

فهى نفس تلوم نفسها دائما على أعمالها تخشى غضب الله وسخطه، فهى تلوم نفسها وتتساءل هل قصرت في حق من حقوق الله، أو عملت عملاً كان تركه خير من عمله؟

ثالثا: الأسباب المعينة على محاسبة النفس:

اعلم أخي في الله أن: هناك أسبابا تعين الإنسان على محاسبة نفسه، وتسهل ذلك عليه، فمنها:

* الإ جتهاد في محاسبة النفس، وعدم إهمالها والكسل في حسابها.

* محاسبه النفس ومراقبتها هو سكني الفردوس، والنظرإلي وجه الرب

* ترك محاسبة النفس يؤدي إلى الدمار والهلاك والخسران.

* صحبة الأخيار ممن يحاسبون أنفسهم، ويطلعونه علي عيوبه.

* النظر في أخبار أهل المحاسبة والمراقبة من سلفنا الصالح.

* زياره أهل القبور، والتأمل في أحوالهم، وأنهم لا يستطيعون

(١) رسالة - محاسبة النفس - السعودية - وإحياء علوم الدين - ودين الداء والدواء.

obeikandl.com

محاسبة أنفسهم.

* حضور مجالس أهل العلم والذكر.

* قيام الليل وقراءة القرآن، والتقرب إلى الله بأنواع الطاعات.

* البعد عن أماكن اللهو والغفلة؛ فإنها تنسي الإنسان محاسبة نفسه

* ذكر الله تعالى ودعاؤه بأن يجعله من أهل المحاسبة.

* سوء الظن بالنفس، وعدم إدعاء المساواة والكمال.

* خوف الله ﷻ أن يلقي الله بالذنوب والأوزار والمعاصي، والعلم اليقيني بأن العمر يمر سريعا، فمن عاش عشرين سنة أو ثلاثين أو....

كم يلقي الله بعدد من الذنوب، وليس عنده أى مبالاة بما فعل في دنياه، ثم أن الموت يأتي فجاة.

قوله تعالى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾} [آل عمران: ٣٠].

رابعا: كيفية محاسبة النفس:

اعلم - أخي في الله - أن هناك أمورا لابد أن يقوم بها الإنسان لكي يحاسب نفسه، أو عند محاسبته نفسه، وهي:

* البدء بالفرائض، فإن رأى نقصاً تداركه.

* النظر إلى المناهى، فإن فعل منها شيئا تداركه بالإستغفار.

* محاسبة النفس علي الغفلة، ويتدارك ذلك بالإقبال علي الله.

* محاسبة النفس علي حركات الجوارح (اللسان ـ الرجلان ـ بطش

اليدين - العينان - إلى غير ذلك).

خامساً: فوائد محاسبة النفسك

اعلم أخي المسلم أن لمحاسبة النفس فوائد كثيره. منها:

* الإطلاع علي عيوب النفس ومن لم يتطلع على عيب نفسه لم يمكنه إزالته.

* التوبة والندم وتدارك ما فات في زمن الإمكان.

* معرفة حق الله تعالى فإن أصل محاسبة النفس هو محاسبتها على تفريطها في حق الله تعالى.

* انكسار العبد وزلته بين يدي الله تبارك وتعالي.

* معرفة كرم الله وعفوه ورحمته في أنه لم يعجل عقوبته.

* مقت النفس والإزدراء عليها والتخلص من العُجْب ورؤية العمل.

* الإجتهاد في الطاعة وترك العصيان لتسهل عليه المحاسبة فيما بعد.

* رد الحقوق إلى أهلها وحسن الخلق.

واعلم أن عمر الإنسان ساعات وأيام وبعدها يُعَدَّ للسؤال

قال تعالى: {وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾} [الكهف: ٤٩].

وقوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا

يَرَهُۥ ﴿٨﴾} [الزلزلة: ٦ - ٨]. ويروى أن الفضيل بن عياض (رحمه الله) قال لرجل كم أتى عليك؟

قال ستون سنة فقال له:

أنت منذ ستين سنه تسير إلى ربك توشك أن تصل!!

وقال أبو الدرداء: إنما أنت؛ أيام كلما مضي منك يوم مضي بعضك

أخي المسلم:

كم صلاة أضعتها؟ كم جماعة تهاونت بها؟

كم صيام تركته؟ كم زكاة بخلت بها؟

كم حج فوته؟ كم معروف تكاسلت عنه؟

كم منكر سكت عنه؟ كم من الناس ظلمت؟

كم من الناس أخذت ماله؟ كم من الناس إغتبته؟

نسال الله ألا نكون من المفلسين فقد روي أبو هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: «إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتى قد شتم هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار» [(١)].

إنا لنفرح بالأيام نقطعها ::: وكل يوم مضى يدنى من الأجل

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا: إنما الربح والخسران في العمل ألا فليحاسب كل منا نفسه قبل أن يحاسب.. قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال.

(١) رواه مسلم.

obeikandl.com

نسأل الله الثبات حتي الممات ونسأل الله أن يعاملنا بالإحسان

اللهم آمين

obeikandl.com

العيد هدية الله للصائمين

obeikandl.com

obeikandl.com

العيد هدية الله للصائمين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، واشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وبعد:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله

الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

الله أكبر ما صام المسلمون رمضان الله أكبر ما أفطر المسلمون بعد رمضان

إخوة الإسلام:

لقد شاء المولى ﷻ أن يكون لكل شيء بداية، ولكل شئ نهاية:{كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾} [الرحمن: ٢٦ - ٢٧] فهو الأول والآخر والظاهرو الباطن وهو بكل شيء عليم، لقد كان الصيام بالأمس حلالا أما اليوم فإنه أصبح حراما.

فمن الذى أحل الصيام بالأمس وحرمه باليوم ؟

إنه الله الذى يقول للشيء كن فيكون. لقد انتهت أيام رمضان وخيرات رمضان ورحمات رمضان ونفحات رمضان. رمضان الذى قال عنه رسول الله ﷺ فيما رواه البيهقى من حديث جابر (رضى الله عنه): «أعطيت أمتى في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبى قبل، أما الأولى: إذا كانت أول ليلة من رمضان نظر الله ﷻ إليهم ومن نظر الله إليه لا يعذبه أبدا. الثانية: فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك. الثالثة: فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة. الرابعة: فإن الله ﷻ يأمر جنته فيقول لها: استعدى وتزينى أوشك عبادى أن يستريحوا من تعب الدنيا ونصبها. الخامسة:

فإن كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعا»

فقال رجل من القوم: أهى ليلة القدر فقال رسول الله: «لا. ولكن أرءيت إذا وفى العامل عمله فإنه يأخذ أجره» أو كما قال ﷺ.

قال الله تعالى: {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾} [الحاقة: ٢٤]

وقال بعض السلف: بلغنا أنه يوضع للصوام مائدة يأكلوا منها والناس في الحساب (أى يوم القيامة) فيقولون

يا رب نحاسب (وهم يأكلون) ؟!

فيقال لهم: إنهم طالما صاموا وأفطرتم وقاموا ونمتم.

ونقول لمن يتركون العبادات بعد رمضان: من كان يعبد رمضان، فإن رمضان قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حى لايموت والشقى حقا هو من خرج من رمضان صفر اليدين فقد روى ابن حبان من حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) أن النبى ﷺ قال: آمين ثلاثا وهو يصعد درجات المنبر وكان منها أن قال جبريل عليه السلام: «لقد خاب وخسر من أدرك رمضان ولم يغفر له» وأمّن على ذلك رسول الله ﷺ. واعلم أخى المسلم أن الآخرة خير وأبقى.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله

الله أكبر ماقام المسلمون ليالى رمضان

إن المساجد بيوت الله في أرضه ومراكز نوره وهدايته. فقد جاء في الحديث القدسى الذى رواه البيهقى: «وعزتى وجلالى إنى لأهم بعذاب أهل الأرض فإذا نظرت إلى عمار بيوتى وإلى المتحابين في وإلى المستغفرين بالأسحار صرفت ذلك عنهم»

وها هو عامر بن عبد الله بن الزبير المؤذن، يؤذن وهو يحتضر، ومنزله قريب من المسجد.

فقال: خذوا بيدى

فقالوا له: إنك عليل فقال: أسمع داعى الله فلا أجيبه؟!

فأخذوا بيده فدخل في صلاة المغرب، فركع مع الإمام ركعة ثم مات.

موقف:

واعلم أخى المسلم أن الله أكرم من العبد فقد روى أن رجلاً من بنى إسرائيل قال لموسى (عليه السلام) ادع الله أن يوسع على في رزقى، فأوحى الله إلى موسى: أنى سأوسع عليه سنتين، فأخبر موسى الرجل، فاستشار الرجل زوجته وكانت صالحة. فقالت له: أرى أن تنفق مما يرزقنا الله في هاتين السنتين، حتى إذا مرت السنتان أرسل الله من ينفق علينا فقال لها: نعم الرأى. ثم فتحوا في دارهم أربعة أبواب وكتبوا عليها: هنا يطعم الجائع، هنا يسقى العطشان، هنا يكسى العريان، هنا يداوى المريض فمرت السنتان والخير في زيادة حتى مر نبى الله موسى بعد سبع سنوات فتعجب من كثرة الخير فسأل ربه فقال الله تعالى: ياموسى لقد فتحت على عبدى بابا ففتح أربعة أبواب أفيكون العبد أكرم من سيده؟!!

وعلى هذا الدرب الطيب سارت إمرأة مسلمة، خوَّفوها بأن زوجها ذاهب للجهاد فقالت: قد عرفته أكّالا، وما عرفته رزَّاقاً، فإن ذهب الأكال، فقد بقى الرزاق.

إخوة الإسلام:

عليكم بطاعة رسول الله ﷺ، واعلموا أنه ما كان ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى. فهذا أحد السلف يقول: لقد رأيت الجنة والنار حقا. فقالوا له: كيف رأيتها وأنت في الدنيا؟

فقال: رآهما رسول الله بعينيه، ورأيتهما بعينى رسول الله، ورؤيتى بعينيه أقوى من رؤيتى بعينى؛ لأن بصرى قد يزيغ أو يطغى، أما بصر الرسول فما زاغى وما طغى.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله

كلما لاح صباح عيد وأسفر الله أكبر ولله الحمد

أحبتى في الله: -

اليوم يوم عيد، والواجب علينا أن ننظر في أحوال أمتنا في كل مكان

وللأسف الشديد فإن حال الأمة يرثى له، فأمتنا ضعيفة، الأخلاق الطيبة فيها تحارب، أرضها مغتصبة، فهل شعرنا بمآسى المسلمين؟

في مشارق الأرض ومغاربها؟

فعجباً لنا نردد في اليوم " إياك نعبد وإياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ولا نتفكر في هذا القول المعجز. فلماذا لم نقل: إياك أعبد؟

بل نقول: نعبد وطلب الصراط غير صراط المغضوب عليهم ولا الضالين (اليهود والنصارى)

لأن قبلة المسلمين واحدة، والصلاة واحدة، والصف واحد، والأمة

واحدة.

قال الله ﷻ: {إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾} [الأنبياء: ٩٢].

ويقول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(١).

ولذا نرى النملة (وهي حشرة صغيرة) تخشى على بني جنسها أن يموتوا، وحافظت عليهم من الضياع، كما حكى القرآن الكريم في سورة النمل، حيث يقول تعالى: {حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾} [النمل: ١٨].

فمن باب أولى أن يحافظ المسلم على أخيه المسلم، وإلا يكون هناك سلبية ولا رجعية. وقد خاطب الله نبيه فقال له: {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾} [البقرة: ١٢٠].

وخاطب الله أمة النبي فقال لها: {يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾} [البقرة: ٢١٧].

وقد دعا الله إلى الوحدة والإخوة فقال: إنما المؤمنون إخوة.

(١) سبق تخريجه.

وقال: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»

الله أكبر الله أكبر الله أكبر

لا إله إلا الله الله أكبر

ما فرح المسلمون بعيدهم الله أكبر ما كبر المسلمون لهذا العيد.

إخوة الإسلام:

العيد بين الخوف والرجاء: -

العيد هدية الله لعباده، حيث أنه قد أتى بعد طاعة وهى صيام رمضان.. والتقوى كما بين الله ﷻ هى الغاية المنشودة والدرة المفقودة. التقوى صلاح.... إصلاح.. نجاة... بشارة.. حفظ من كل سوء، وتأتى التقوى بأن يجدك الله حيث أمرك، وأن يفتقدك حيث نهاك.

واعلم أن العيد ليس لمن لبس الجديد، بل لمن طاعته تزيد، ولمن خاف يوم الوعيد ولذا يجب أن يكون حال المسلم بين الخوف والرجاء فالصحابة الكرام كانوا يستعدون لرمضان خمسة أشهر ويودعونه في ستة أشهر داعين الله سائلين إياه أن يتقبل منهم.... يقول رجاء بن حيوة وزير أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز لما كان عمروالياً على المدينة، أرسلنى لأشترى له ثوباً فاشتريت له ثوباً بخمسمائة درهم، فلما نظر فيه قال: هو جيد لولا أنه رخيص الثمن، فلما صار خليفة للمسلمين بعثنى لأشترى له ثوباً. فاشتريت له بخمسة دراهم!!

فلما نظر فيه قال: هو جيد لولا أنه غالى الثمن!!

قال رجاء فلما سمعت كلامه بكيت.

فقال عمر: ما يبكيك يا رجاء؟

قال: تذكرت ما كان منك قبل ذلك.

فقال له عمر إن لى نفساً تواقة، وما حققت شيئا إلا تاقت لما هو أعلى منه تاقت نفسى إلى الزواج من فاطمة ابنة عمى فتزوجتها، ثم تاقت إلى الإمارة فوليتها وتاقت نفسى إلى الخلافة فنلتها.

والآن يا رجاء تاقت نفسي إلى الجنة فأرجوا أن أكون من أهلها "

وبلغ عمر أيضاً أن أحد أبنائة اتخذ خاتما، واتخذ لة فصاً بألف درهم، فكتب إليه بلغنى أنك اشتريت فصاً لخاتمك بألف درهم فبعه واشبع بثمنه ألف جائع واتخذ خاتماً من حديد، واكتب عليه: (رحم الله إمرأ عرف قدر نفسه).

ومر أحد السلف على قوم يلهون ويلعبون في يوم العيد فتعجب، وقال: عجباً لهؤلاء، إن كان الله قد تقبل منهم فما هذا فعل الشاكرين!!وإن لم يكن قد تقبل منهم فما هذا فعل الخائفين.

نسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العيد فاتحة خير لعهد جديد، يعيد فيه المسلمون عزهم ومجدهم.

قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾} [النور: ٥٥].

تقبل الله منا ومنكم، وكل عام وأنتم بخير، وأوصى نفسى وإياكم بفعل الطاعات وصلة الأرحام في هذا اليوم المبارك، فإن الرحم معلقة بساق العرش تقول لربها: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فوعدها الله أن

يصل من وصل رحمه، وأن يقطع من قطع رحمه.

وعليكم بإكرام اليتامى والأرامل والمحتاجين في هذا اليوم الكريم المبارك.

كذلك زيارة الجيران والإخوان والأحباب؛ حتى تذوقوا حلاوة الإيمان، وترضوا الواحد الديان، فالنبى ذكر ثلاثة من كن فيه ذاق حلاوة الإيمان وذكر منها: (أن تحب المرء لا تحبه إلا لله).

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال

obeikandl.com

العيد بين الخوف والرجاء

obeikandl.com

obeikandl.com

العيد بين الخوف والرجاء

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه... وبعد..

إخوة الإيمان والإسلام:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر

ولله الحمد الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً

{ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾ } [الحجر: ٩٩].

الله أكبر ما صام المسلمون رمضان، الله أكبر ما قام المسلمون ليلهم في رمضان استمع إلى قول الله كما روى مسلم: «يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكى شيئاً لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً» حديث قدسي.

وقد سئل حكيم: ما أعظم المصائب عندكم؟

قال: أن تقدر على المعروف فلا تصنعه حتى يفوت.

واعلم - أخى - إن الشيطان يتربص بالإنسان حتى يقع في المحرمات. فقد روى أن الشيطان اللعين ظهر لنبى الله يحيى بن زكريا (عليهما السلام)؛ وعليه معاليق (شئ مزركش). فقال له يحيى: ما هذه المعاليق التي أراها عليك؟

قال: هذه هى الشهوات التي أصيد بها ابن آدم.

فقال يحيى: أما لى فيها من شئ؟

فقال إبليس: ربما شبعت يوماً فثقلناك على الذكر فقال يحيى: وهل لى فيها من شئ آخر؟

فقال: لا

فقال يحيى: لله على ألا أملأ بطنى بعد ذلك أبداً.

فقال الشيطان: ولله على ألا أنصح مسلماً أبداً [1].

ويقول السرى السقطى: كن مثل الأطفال مع الله؛ كما أن الصغير يبكى لوالديه حتى ينال ما يشاء. فاستخدم هذا الأسلوب مع الله حتى يعطيك الله ما تشاء وتحتاج

فالفلاح الفلاح لمن فاز وربح، والوبال والخسران لمن قصر وفرط وقد قال رسول الله ﷺ كماروي ابن حبان وابن خزيمة من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله كان صاعدا منبره ذات مرة وأمن ولم يكن هذا الأمر معهود منه ﷺ وقال: آمين. وبعد الصلاة فسر لهم ذالك قال: لقد جاءني جبريل وقال: لقد خاب وخسرمن أدراك رمضان ولم يغفر له

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر ما أدي المسلمون زكاتهم وصدقاتهم. يقول المولي ﷻ :{قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾} [الأعلى: ١٤ - ١٥].

فهذا سعيد بن أبي العاص أعد طعام وقدمه لضيوفه، وبعد أن أكلوا

(١) تلبيس إبليس.

وهموا بالإنصراف تأخر رجل منهم فقال له سعيد ألك حاجة؟

فقال نعم. فأطفأ سعيد السراج بكمه، فقال له هذا الضيف إني في حاجة إلى مسكن وعلي ألف دينار فقضي له حاجته، ولذا كانوا يقولون إن إطفاء الشمعة أفضل من قضائه لحاجته حتي لا يري أثر الذل في وجهه!!

وقد بلغ عمر بن عبد العزيز أن أحد أبنائه اتخذ خاتما واتخذ له فصا بألف درهم فكتب إليه بلغني: أنك اشتريت فصا لخاتمك بألف درهم فبعه، واشبع بثمنه ألف جائع، واتخذ خاتما من حديد، واكتب عليه: رحم الله إمرًا عرف قدر نفسه وروى مسلم من حديث ابن مسعود (رضى الله عنه) أنه لما نزل قول الله في سورة البقرة: {مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾} [البقرة: ٢٤٥].

فقال أبو الدحداح (رضي الله عنه) وهل إن الله يريد منا القرض؟

فقال رسول الله نعم

فقال أرني يدك يا رسول الله

فناوله رسول الله يده

فقال: فإني قد أقرضت ربي حائطي (حديقتي) وكان فيه ستمائة نخلة ثم ذهب وأخرج زوجته وصبيانه من هذا الحائط، وقال لهم: هذا الحائط لقد أقرضته ربي. فجعلت المرأة تخرج ما في أفواه الصبيان وأكمامهم ولما سمعت المرأه مقولة زوجها قالت: ربح البيع ربح البيع. إنه الصحابي الجليل أبو الدحداح ابن ثابت بن الدحداح فأعجب النبى الكريم بصنيع هذا الصحابى الجليل وقال: كم من عذق رداح في الجنة لأبى

الدحداح والعذق هو كل غصن له شعب والردح أى المدة الطويلة [1].

فانظروا عباد الله إلى مافعله هذا الصحابى الجليل ومافعلته كذلك زوجته أنهم أناس آثروا ما يبقى على ما يفنى آثروا الآخرة على هذه الدنيا.

وقد جاء التحذير من الله تبارك وتعالى للأغنياء إذا بخلوا باموالهم، ولم يؤدوا حق الله فيها على الوجه الذى يرضيه ﷻ وفى ذلك يقول النبى ﷺ في الحديث الشريف الذى رواه الطبرانى: **«إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذى يسع فقراؤهم ولن يَجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم ألا وإن الله يحاسبهم حسابا شديدا»**

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر ماتساوى العربى بالعجمى والقرشى بالفارسى.

إخوة الإسلام:

إن حال المسلمين اليوم حال يرثى لها فحالهم وأحوالهم تزداد كل يوم سوءا بعد سوء، تنتهك محارم الله وتستباح الدماء، كما يحدث في كشمير وفلسطين والعراق وكثير من بلاد المسلمين. أما أن لأهل الإسلام أن يفيقوا من غيهم. إن مشكلة المسلمين اليوم أشبه بمشكلة مسافر وصل إلى مفترق الطرق إنه إما أن يظل واقفاً مكانه وحينئذٍ سيموت جوعاً. وإما أن ينطلق نحو المدينة الغريبة وحينها سيودع ماضية إلى الأبد وإما أن يختار الطريقة التي كتب عليها إلى حقيقة الإسلام وهذه الطريقة هى التي فيها الفلاح والنجاح.

(١) ينظر قبسات إيمانه من القرآن الكر يم وحياة الصالحين وكتب أسباب النزول.

وإن المسلم لابد أن يكون له دور في خدمة هذا الدين الحق ولا يتحجج بضعف أو فقر أو قلة بل لابد أن يكون إيجابيا فاعلاً لا سلبياً ولا متخاذلاً وليتعلم من رسل الله والسلف الصالح فإن لم يفعل فليتعلم من هدهد سليمان:

قال تعالى: {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾} [النمل: ٢٠ - ٢٣].

فالهدهد فزع حينما رأى ناساً يسجدون للشمس من دون الله، فلم يتقاعس ولم يلتمس لنفسه عذر الضعف، أو عذر عدم المقدرة لأنه طائر ضعيف أمام ملكة قوية لها ملأ وأتباع وجنود، ولم يقل كما يقول أصحاب السلبية:

إننى لا أغير الكون، أو عليك بنفسك. ولكن هذا الهدهد وقف أمام نبى الله سليمان وقال: " أحطت بما لم تحط به " عندها يفزع سليمان (عليه السلام) ويفزع ويرسل إليها بكتاب: {إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾} [النمل: ٣٠ - ٣١]. وحينما ترد عليه بهدية يقول كما حكى القرآن الكريم " فما أتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ".

فكأنه يقول لهذه الملكة إنا لا نخاف من سلطانك وجيشك لأن المؤمن الصادق يعلم أن الدنيا كلها معه تسانده وتدعو معه للإيمان وصدق الله حيث قال: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن

دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾} [الرعد: ١١].

وإن المؤمن يمتلك كل أدوات التغيير، حتى وإن لم يكن معه شيء من أسباب القوى المادية، فيكفيه أن الله القوى الجبار المهيمن مالك الملك والملوك معه يؤيده وينصره، وصدق الله القائل:

{إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾} [الأنبياء: ٩٢] (١).

وإن المؤمن الحق يستشعر مسئوليته العظيمة تجاه هذا الدين وهذا ما جعل عمر بن عبد العزيز تسيل دموعه، واضعاً يده على خده، وهو جالس في مصلاه. فتقول له زوجته فاطمة: مالك، ماذا حدث؟

فقال لها ويحك يافاطمة قد وليت من أمر هذه الأمة ماوليت، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، واليتيم المكسور والأرملة الوحيدة والمظلوم المقهور والشيخ الكبير وذى العيال الكثير والمال القليل وأشباههم في سائر أقطار الأرض فعلمت أن ربى سيسألنى عنهم يوم القيامة وأن خصمى دونهم محمد ﷺ. فخشيت ألا يثبت لى حجة فرحمت نفسى فبكيت فرحمك الله أيها الخليفة العادل الذى قلما يتكرر في الزمان مثلك الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله.

الله أكبر ما أفطر المسلمون من رمضان الله أكبر كلما لاح صباح عيد وأسفر إن العيد يعود على المسلمين بالبهجة والفرح نظراً لنعمة الله عليهم بتمام صيامهم وقيامهم.

وقد ذكرت كلمة " عيد " في القرآن الكريم مرة واحدة، وذلك في

(١) ينظر كتاب قبسات إيمانية.

معرض طلب الحواريين من عيسى (عليه السلام) أن يطلب من ربه أن ينزل عليهم " مائدة من السماء " يأكلون منها.

كما حكى القرآن الكريم في قوله تعالى: {قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾} [المائدة: ١١٤].

وإن الأعياد الإسلامية لها معالم يتميز بها طابع المجتمع الإسلامى عن غيره من المجتمعات، وهى من الشعائر الدينية التي تؤكد إيمان المؤمنين بوجودهم واستقلالهم وإعتزازهم بربهم ولكن يجب على المسلم في العيد وغيره أن يجمع بين الخوف والرجاء، يرجو أن يقبل منه عمله، ويخاف ألا يقبل منه.

ويحكى أن أحد الصالحين مر على قوم في يوم العيد وهم يلهون ويلعبون فقال: أما والله إن كان الله تبارك وتعالى قد تقبل منكم، فما هذا فعل الشاكرين.

وإن كان الله تبارك وتعالى لم يتقبل منكم، فما هذا فعل الخائفين.

إخوة الإسلام:

اليوم يوم عيد، فصلوا أرحامكم في هذا اليوم، وامسحوا على رءوس الأيتام، فأروا الله من أنفسكم خيراً في هذا اليوم وكل يوم.

قال تعالى: {وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾} [الإسراء: ٢٦].

أسأل الله العظيم أن يوحد كلمة المسلمين، وأن يوحد صفوفهم، وينصرهم على أعدائهم.

اللهم آمين

obeikandl.com

obeikandl.com

وماذا بعد رمضان؟

obeikandl.com

obeikandl.com

وماذا بعد رمضان؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

ها نحن نودع شهر رمضان المبارك بنهاره الجميل ولياليه العطرة.

ها نحن نودع شهر القرآن والتقوي والصبر والجهاد والرحمة والمغفرة والعتق من النار.

وإذا كانت كل هذة الرحمات والبركات والطاعات ليست خاصة برمضان فحسب، إذ أن كل الأيام والأوقات تحصل فيها على رحمة الله ومغفرته وكلها أوقات يجب أن تتحقق فيها التقوى وتتخلق أخلاق القرآن، ولكن هذا الشهر العظيم - شهر رمضان - تتضاعف فيه الأجور، وتزداد الحسنات، وتكثر الطاعات. قال تعالى: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ} [القصص: ٦٨].

عباد الله:

هل حقق أحد منا التقوى، وتخرجنا من مدرسة رمضان بشهادة المتقين؟

أم هل ربينا فيه أنفسنا على الجهاد بأنواعه؟

هل جاهدنا أنفسنا وشهواتنا، وانتصرنا عليها، أم غالبتنا العادات والتقاليد البالية؟

وهل سعينا إلى العمل بأسباب الرحمة والمغفرة والعتق من النار؟

هل.. وهل.. وهل؟

أسئلة كثيرة وخواطر عديدة تتداعى على قلب كل مسلم صادق يسأل نفسه ويجبها بصدق وصراحة.

إنـة بحـق مدرسـة للتغيـر. نغيـر فيـه مـن أعمالنـا وسـلوكنا وعادتنـا وأخلاقنا المخالفة لشرع الله جلا وعلا.

قال تعالى: {لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾} [الرعد: ١١].

إن كنت ممن إستفاد من رمضان، وحققت فية صفات المتقين وصمته حقا، وقمتة صدقاً، واجتهدت في مجاهدة نفسك، فاحمد الله واشكره واسأله الثبات على ذلك حتى الممات.

وإياك ثم إياك من نقض الغزل بعد غزله. أرأيت لو أن إمرأة غزلت غزلاً، وصنعت بذلك الغزل قميصاً أو ثوباً، فلما نظرت إليه وأعجبها جعلت تقطع الخيوط وتقصها خيطاً خيطاً دونما سبب، فماذا يقول الناس عنها؟!! (١).

قال تعالى: {وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾} [النحل: ٩٢].

فإذا ذلك مثل حال من يرجع إلى المعاصى والفسق ويترك الطاعات

(١) وماذا بعد رمضان رسالة ورقية (المملكة العربية السعودية).

والأعمال الصالحة بعد رمضان. فبعد أن تنعم بنعيم الطاعة ولذة المناجاة ترجع إلى جحيم المعاصى والفجور!! فبئس القوم أولئك الذين لايعرفون الله إلآ في رمضان. وبئس العبد عبد لها ونسى المبدأ والمنتهى

ولنقض العهد مظاهر كثيرة عند الناس منها:

* ما نراه من تضييع الناس للصلوات مع الجماعة في أول يوم العيد. فبعد امتلاء المساجد بالمصلين في صلاة التراويح - التي هى سنة - نرى المساجد وهى هى قد قل روادها في الصلوات الخمس التي هى فرض، ويكفر تاركها مطلقاً. يترك الناس الصلاة وهى الركن الثانى من أركان الإسلام، وهى آخر ما أوصى به رسول الله ﷺ : الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم.

الصلاة التي قال عنها رسول الله: " تحترقون تحترقون فإذا صليتم الصبح غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم الظهر غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم المغرب غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العشاءغسلتها ثم تنامون فلايكتب عليكم حتى تستيقظوا "(١).

والتى قال عنها رب العزة في الحديث القدسى: «عبدى لك علىّ رزق، ولى عليك فريضة فأن خالفنى في فريضتى لم أخالفك في رزقك»

انظر لرحمة الله جل وعلا بعباده وبالرغم من ذلك تجده يرزق المسلم وغيره وقال عنها رب العزة في كتابه: {فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩} [مريم: ٥٩].

وقال رب العزة: {فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ

(١) رواه الطبرانى من حديث ابن مسعود.

﴿٥﴾} [الماعون: ٤ - ٥].

وإن الكلام عن الصلاة يطول ويطول فتاركها كافر، وهى صلة بين العبد وربه، وهى عماد هذا الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين. وهى أول مايحاسب عليه المرء يوم القيامة، فمن صلحت صلاته صلح سائر عمله، ومن فسدت فسد سائر عمله.

* الكلام في أعراض الناس.

قال تعالى: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾} [النور: ٢٤ - ٢٥].

قوله تعالى: {وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾} [فصلت: ٢١].

وقال رسول الله ﷺ: «ومن قال في مؤمن ما ليس فيه، اسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال» (١).

* ترك الصيام بعد رمضان

فالله ﷻ رغبنا في الصيام فقال: {أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾} [البقرة: ١٨٤].

ورسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله، إلا باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفاً» (٢).

(١) رواه أحمد وأبو داود.
(٢) سبق تخريجة.

وقال رسول الله: «من صام رمضان وأتبعه ست من شوال، كان كصيام الدهر» (١).

أخى المسلم:

إن من علامات قبول العمل أن ترى العبد في حال أحسن من حاله السابقة، وأن ترى فيه إقبالاً على الطاعة.

وقوله تعالى: { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ } [إبراهيم: ٧].

أى زيادة في الخير الحسى والمعنوى، فيشمل الزيادة في الإيمان والعمل الصالح فلو شكر العبد ربه حق الشكر، لرأيته يزيد من الخير والطاعة ويبعد عن المعصية، فالشكر من معانيه ترك المعاصى، لأن الصائم حقيقة يفرح يوم العيد بفطره، ويحمد ويشكر ربه على اتمام الصيام، ومع ذلك يبكى خوفاً ألا يتقبل الله منه صيامه، كما كان السلف يبكون ستة أشهر بعد رمضان يسألون الله القبول.

أخى المسلم: { وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ } [الحجر: ٩٩].

فيجب أن يكون هناك استمرار في العبادة. فرب رمضان هورب سائر الشهور.

قال تعالى: { فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ } [هود: ١١٢].

وقال ﷻ: { اسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ } [فصلت: ٦].

وهذا رسول الله ﷺ يوصى كل مسلم: «قل آمنت بالله، ثم استقم»

(١) رواه مسلم من حديث أبى أيوب.

ويقول: «لو يعلم الناس ما في رمضان، لتمنت أمتى لو أن السنة كلها رمضان»

وهذه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنه تسأل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾} [المؤمنون: ٦٠]. فتقول: أهم الذين يزنون ثم يتوبون.

فقال لها: لا ياعائشة

هؤلاء هم الذين يصلون ويصومون ويخافون ألا يتقبل منهم.

ورسولنا الكريم يقول: «إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله قيل وما استعمله يارسول الله! قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت»

إخوة الإسلام:

إنه قد خاب وخسر من أدرك رمضان، ثم لم يغفر له. خاب وخسر من لم يؤثر الباقية على الفانية. خاب وخسر من ظل عمره يجرى ويلهث وراء الشهوات والملذات غير عابىءٍ بمصيره.

فبادر - أخى - قبل أن تبادر، واعلم أن أعمارنا محدودة، وأنفاسنا معدودة، ولابد من يوم نرجع فيه إلى الله، فيحاسبنا على القطمير والنقير، والكثير والقليل، واغتنم أياما لن تعود، وأوقاتا سرعان ماتنفد، ولاتغتر بشباب ولا بصحة، ولامال ولاجاه، فكل ذلك إلى زوال.

واحرص على أعمال البر والخير، وأن تكون يوم العيد بين الخوف والرجاء، وتخاف عدم القبول، وترجو من الله القبول. وتذكر يوم الوقوف بين يدى الله ﷻ، واحرص أن تكون من أصحاب الجنة، هم الفائزون.

فالله يقول: {لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ

ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾} [الحشر: ٢٠].

نسأل الله القبول، وأن يدخلنا جنته بعفوه ورحمته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

obeikandl.com